ما شاء الله لا قوة الا بالله

از تازه افادات جامع الکمالات مخزن علم و حکمت جناب مولانا عبد القادر صاحب رئیس [illegible]

الدر الازهر فی شرح الفقه الاکبر

[illegible] سلام ادام الله فیضه الی یوم القیام بسعی تمام واهتمام

مطبع [illegible] فاروقی [illegible]
در [illegible] کانپور محله [illegible] مطبوع

الاولى قال الله تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون والقدر خيره وشره من الله تعالى اي منافع الانسان ومضاره
مقدرة بقضاء الله تعالى قال الله تعالى قل كل من عند الله وبذلك وردت السنة في حديث جبريل عليه السلام لما سأله
صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره الحديث
والحساب وهو ان يعطى صحائف الاعمال للابرار عن اليمين وللفجار عن الشمال ومن وراء الظهور والميزان وهو عبارة
عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته والجنة والنار وهما مخلوقتان موجودتان لا تفنيان ولا يفنى
اهلهما حق كل لورود النصوص القاطعة وهي قوله تعالى هذا ما توعدون ليوم الحساب وقوله تعالى فاما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو
ثبورا ويصلى سعيرا وقوله تعالى والوزن يومئذ الحق وقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم
للغاوين وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم والله تعالى واحد لا ثاني له ولكن الوحدة لا من طريق
العدد لان العدد صفة حادثة في المعدودات والله تعالى منزه عن صفات الحدوث والامكان بل من
طريق انه لا شريك له يعني ان صفة الوحدة في ذاته تعالى ليست من الصفات التي ذاته كما في الوحدة العددية بل هو
تعالى جل جلاله قديم واحد من حيث انه لا ثاني له لا من حيث الذات ولا من حيث الصفات قال الله تعالى والهكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ولما كان التوحيد مستفادا من سورة الاخلاص على سورة الاختصاص قال الامام
قل هو الله احد اي الله تعالى جل جلاله متوحد في ذاته متفرد في صفاته الله الصمد اي هو المقصود في الرغائب المستغاث
به عند المصائب لم يلد لانتفاء مجانسة ولم يولد لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن
احد يكافئه او يماثله وعن عبيد بن حنين انه قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقول قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فسألته ماذا وجبت يا رسول الله
فقال الجنة وقوله جل جلاله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشريك
وبانه المتفرد بايجاد الموجودات والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا
اليه فهو غني لا يحتاج الى احد ويحتاج اليه كل احد وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يولد نفي للحدوث ووصف بالقدم
والازلية وقوله ولم يكن له كفوا احد نفي ان يماثله شيء وفيه دليل على شرف علم التوحيد لان شرف العلم يكون بشرف المعلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الانبياء محمد وعلى آله واصحابه اجمعين وبعد فلما كان علم التوحيد اصل اصول الدين والكتاب الجليل الذي صنفه الامام الاعظم رحمه الله وسماه بالفقه الاكبر اول تصنيف واشمل لمسائل التوحيد واليقين وقد ضيعت دهري الاطول في اللهو والمعاصي فالهمني الله تعالى في آخر عمري ان اشرح هذا الكتاب الجليل شرحا وجيزا مدللا بالكتاب والسنة وجعله حجة بيني وبين الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون فشرعت فيه متضرعا الى الله تعالى ان يوفقني لاتمامه ويجعله خالصا لوجهه الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام الاعظم رحمه الله اصل التوحيد اي هذا الكتاب اساس التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه اي ما يصح ايجاب الاعتقاد عليه يجب اي يفرض على العبد ان يقول بلسانه المطابق لما في جنانه آمنت بالله بان لا اله الا هو قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة بانهم عباد والذين لا يوصفون بالذكورة والانوثة ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قال الله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وكتبه مع عدم تعيين العدد وانها منزلة من عند الله تعالى قال الله تعالى انه لقرآن تنزيل من رب العالمين ورسله مع عدم تعيين العدد بانهم مبلغون الى العباد ما انزل اليهم من ربهم قال الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك واليوم الآخر والبعث بعد الموت اي بعث الخلائق يوم القيامة على سيرتهم

فما يكون مخلوقة فهو محدثة لا محالة او وقف فيها بان لم يجزم بقدم الصفات جزما قطعيا بل طلب معرفتها فترى او شك
فيها بان تردد بين القدم والحدث سواء ترجح احد جانبيه اولا فهو كافر بالله تعالى اى ببعض صفاته لان الواجب
على العباد ان يعرف الله تعالى بجميع صفاته الذاتية والفعلية بانه قديم واجب ازلا ابدى بجميع صفاته الذاتية والفعلية
والشك او التوقف فى الصفات الذاتية كالحيوة والعلم والقدرة وغيرها بانها قديمة او حادثة موجبة للكفر لا محالة
اما الشك او التوقف فى الصفات الفعلية كالتخليق والترزيق وغيرها بانها قديمة او حادثة كفر لبعض صفاته تعالى
وتقدس والقرآن كلام الله تعالى فى المصاحف مكتوب اى باشكال الكتابة ونقوش الحروف وفى القلوب محفوظ
اى بالفاظ مخيلة وعلى الالسن مقروء اى بحروفه الملفوظة المسموعة وعلى النبى صلعم منزل اى بواسطة جبريل عم لقوله تعالى
إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُبِينٍ ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوق وقراءتنا له مخلوق وهذا كالتاكيد لانه سبق فى كلام الامام رح ان المفعول اى
المكون مخلوق فما ظهر من الافعال من المكون كالتلفظ والكتابة والقراءة كلها مخلوقة لا محالة لان ذلك كلها
من اوصاف المكون والمكون بجميع اوصافه حادث كما ان الخالق جل جلاله بجميع اوصافه قديم واجب
والقرآن اى الكلام النفسى غير مخلوق اى قديم قائم بذاته لقوله صلعم القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال
انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم والكلام القديم الذى هو صفة الله تعالى لا يجوز ان يسمع عندنا وجوزه الاشعرى
والالزام له ان السمع قوة مودعة فى العصب المفروش فى مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات بطريق وصول
الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ ولما كان كلامه القديم الذى هو صفة الذات خال عن الحرف والصوت
والمدرك بالسمع ما هو الا الاصوات فبضرورة تنزيه كلامه جل جلاله عن الحرف والصوت وجب لنا القول بامتناع
سماع الكلام القديم الذى هو صفة له تعالى خاصة واليه يشير قوله تعالى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ
لانه لو كان كلامه القديم جل جلاله مركبا عن الحرف والصوت لنزل به على السمع لا على القلب فمعنى قوله تعالى
حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ يسمع ما يدل عليه لان النظم والمعنى يدلان على الكلام النفسى القديم وكذلك سمع موسى
عم ما يدل على كلام الله تعالى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم الكليم فانتفى قول الاشعرى
انتفاء كليا وما ذكره الله تعالى فى القرآن عن موسى وغيره من الانبياء عم اخبارا عنهم او حكاية منهم وعن

واوصافه كلها ازلية ابدية مقدسة عن صفات الحدوث فانه جل جلاله واجب الوجود لذاته ازلي ابدي كامل
في الاسماء والصفات واليه يشير قوله تعالى اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ لَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى وقوله عز وجل هُوَ اللّٰهُ
الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى لم يزل عالما بعلمه بحيث لا يخرج عن علمه شيء والعلم صفة في
الازل يعني ان علمه تعالى ازلي ابدي منزه عن قبول الزيادة والنقصان مقدس عن صفات الحدوث والامكان
قال الله تعالى عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ وقادرا بقدرته بحيث لا يخرج عن قدرته شيء والقدرة صفة
في الازل يعني ان قدرته تعالى صفة ازلية غير حادثة فهو يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا لان العلم والقدرة متى
نسبتا الى المخلوق تصيران حادثتين ومتى نسبتا الى الخالق جل جلاله تصيران من الصفات القديمة الازلية فقدرته
تعالى ازلية ابدية لا يعتريه عجز ولا نقصان فهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير قال الله تعالى اِنَّهُ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ ومتكلما
بكلامه الذاتي القدسي والكلام النفسي صفة في الازل يعني انه تعالى متكلم بكلام هو صفة له ازلية ليس من جنس الحروف
والاصوات بل هو صفة منافية للسكوت والآفات وخالقا بتخليقه بحيث لا يخرج من تخليقه شيء من الموجودات
والتخليق صفة في الازل يعني ان تخليقه تعالى صفة ازلية ابدية فهو خالق الاشياء كلها واليه يشير قوله تعالى
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وفاعلا بفعله الذي هو التكوين والفعل صفة في الازل يعني ان تكوينه تعالى للاشياء صفة ازلية قائمة
بالذات قال الله تعالى يَفْعَلُ اللّٰهُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيْدُ والفاعل هو الله تعالى لا شريك له في فعله وصنعه
فهو الموجد للعوالم بقوله كن فلا يتوقف ما يراد الا ان يكون موجودا واليه يشير قوله عز وجل اِنَّمَا اَمْرُهُ اِذَا اَرَادَ شَيْئًا
اَنْ يَّقُوْلَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة فالحاصل ان المكونات بتخليقه وتكوينه لكن عبر
عن ايجاده بقوله كن من غير ان كان فيه كاف ونون لان كلامه جل جلاله منزه عن الحروف والاصوات
وانما هو لبيان سرعة الايجاد كانه تعالى يقول كما لا يثقل قول كن عليكم فكذا لا يثقل على الله تعالى ابتداء الخلق واتمامه
والفعل صفة له في الازل يعني ان تكوينه للعوالم ولكل جزء من اجزائها لوقت وجودها على حسب علمه وارادته صفة
له ازلية باقية الى الابد والمفعول اي المكون مخلوق حادث وفعل الله تعالى غير مخلوق بل هو قديم كفاعله منزه مقدس
عن صفات الحدوث وصفاته جل جلاله في الازل الذي لا بداية له غير محدثة ولا مخلوقة لان صفات القديم الواجب
لا تكون الا قديمة منزهة عن الحدوث فمن قال انها مخلوقة او محدثة وههنا ايراد لفظ المحدثة للتاكيد والتنبيه الذي هو اللائق بالمقام التنزيه

وذكر الامام النووي في شرح مسلم انهم اختلفوا في ان نبينا صلعم هل كلمه ربه عز وجل ليلة الاسراء بلا واسطة كتكليم موسى
عليه السلام فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزي هذا القول لبعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس
رضي الله عنهم اقول وهو المستفاد من حديث ليلة الاسراء على ما في الصحيحين قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى
ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم وليلة الحديث وصفاته كلها واقعة في الازل
اي نعوته جل جلاله كلها ازلية بلا بداية وابدية بلا نهاية بخلاف صفات المخلوقين فانها مخلوقة متغيرة كذواتهم
الحادثة المفتقرة ثم بين ذلك بقوله العليم لعلمه القديم الازلي الابدي بالا علم لنا ولا نعلم الا ما علمنا فعلمه جل جلاله
محيط بالاشياء كلها بحيث لا يخرج عن علمه شيء فهو يعلم ما خلق من الاشياء كلها حقائقها وظواهرها وبواطنها
وما لم يخلقه لكن سبق في علمه القديم الازلي انه سيخلقه ويعلم ما في البر والبحر وما في ملكوت السماء والارض وما تسقط
من ورقة ولا حبة في ظلمات الارض الا هو يعلمها فهو بكل شيء عليم وهو عالم الغيب والشهادة العزيز
الحكيم قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون
لا كعلمنا لان علومنا مخلوقة قاصرة محدودة على قصور الاذهان كذواتنا الحادثة الناقصة المفتقرة فلا نعلم بما لم
يخبر به الانبياء عليهم السلام ولم يدخل في حدود تصور الاذهان قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال جل جلاله فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول واليه يشير ما في حديث ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم قام موسى
رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض
احد اعلم منك قال لا فعاتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى الحديث قال الامام محي السنة انه لما وجد موسى
الخضر قال له هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا فقال له الخضر كفى بالتوراة علما وبنبي اسرائيل
شغلا فقال موسى ان الله تعالى امرني بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وذكر الامام النسفي
في تفسير الآية ان موسى ثم لما عرف الخضر نفسه قال له الخضر يا موسى انا على علم علمنيه الله تعالى لا تعلمه انت وانت
على علم علمكه الله تعالى لا اعلمه انا واقدر لقدرة تامة كاملة ازلية ابدية على جميع المقدورات وقد دل قدرته
بكونه خالقا للسماوات والارض في ستة ايام وان لا يحدث في العالم العلوي ولا في السفلي امر من الامور [illegible]

فرعون وابليس ونحوهما من الاشقياء فان ذلك كله اي جميع ذلك الاخبار والحكايات كلام الله تعالى اسمه
كلامه القديم اخبارا عنهم على وفق علمه القديم لا بكلام حادث عنده سمعه من موسى وغيره من الانبياء وفرعون
وغيره من الاشقياء لان قوله تعالى وسع ربنا كل شيء علما يدل على انه تعالى كان عالما في الازل بجميع الاشياء
لان قوله تعالى جل جلاله وسع فعل ماض فيتناول كل ماض واذا ثبت انه جل جلاله كان في الازل عالما بجميع
المعلومات وثبت ان تغير معلومات الله تعالى محال لزم انه تثبتت الامور في الازل وجفت الاقلام الى الابد
فما اخبره الله تعالى عن موسى وفرعون وغيرهم كان في الازل من معلومات الله تعالى بعلمه القديم والسعيد من
سعد في علم الله تعالى والشقي من شقي في علمه تعالى وتقدس وكلام الله تعالى اي ما ينسب اليه جل جلاله
غير مخلوق اي غير حادث لان الله تعالى جل جلاله قديم واجب بجميع صفاته وكلام موسى وغيره من المخلوقين كسائر
الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين ولو كان مع ربهم مخلوق حادث لان المخلوق بجميع صفاته حادث والكلام
الصادر من المخلوق بجملة اوصافه الدالة عليه فيثبت حدوثه ضرورة والقرآن كلام الله تعالى قديم كذاته جل جلاله
لا كلامهم لان كلامهم مخلوق حادث كذواتهم المخلوقة الحادثة اذ النعت يتبع المنعوت ضرورة وقد كان الله تعالى
متكلما في الازل ولم يكن كلم موسى هذه جملة حالية يعني ان الله تعالى كان متكلما في الازل الذي لا بداية له والحال
انه لم يكن كلم موسى بل لم يخلقه وقد كان الله تعالى خالقا للخلق في الازل ولم يخلق الخلق الموجود هذه ايضا جملة حالية
يعني ان التخليق والكلام صفتان ازليتان لله تعالى جل جلاله وكان الله تعالى موصوفا بصفة الكلام من الازل
الذي لا بداية له والحال انه لم يخلق موسى ولم يكلمه الا وقت وجوده الذي سبق في علمه القديم الازلي بحسب ارادته وتقديره
وكان الله تعالى جل شانه موصوفا بصفة التخليق من الازل الذي لا بداية له والحال انه لم يخلق هذا الخلق ولم يحدث
هذا العالم الموجود الا وقت حدوثه الذي سبق في علمه القديم الازلي بحسب ارادته وتقديره ليس كمثله شيء يعني ليس
مثله شيء وقيل المثل زيادة وتقديره ليس كهو شيء وقيل المراد ليس كذاته شيء وهو السميع بجميع المسموعات بلا اذن البصير
بجميع المرئيات بلا حدقة ولكنه ذكرهما للتنبيه بانه لا صفات له كما لا مثل له فلما كلم موسى اي اراد تكليمه كلمه بكلامه
الذي هو صفة له في الازل اي كلمه بمضمون كلامه الازلي القدسي الذي هو منزه مقدس عن الحرف والصوت وسمع
موسى كلاما يدل على كلام الله تعالى جل جلاله قال الفراء والعرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل

الى الصماخ بمعنى ان الله يخلق الادراك فى النفس عند ذلك ويتكلم بكلام هو صفة ازلية ابدية ليس من جنس الحروف والاصوات لا الكلام منا لان كلامنا مخلوق حادث كذواتنا المخلوقة الحادثة ثم بينه بقوله ونحن نتكلم بالآلات والحروف فالآلات عبارة عن الحلق واللسان والشفة والاسنان والحروف عبارة عن المخارج كالبسج ويتبعها الاصوات والله تعالى يتكلم بلا آلة وحرف لان الآلات والحروف مخلوقة محدثة ولا يحتاج الى المحدثات الا المخلوقات فكلامه جل جلاله كلام قديم ازلى ابدى منزه عن صفات الحدوث مقدس عن الحروف والآلات والحروف مخلوقة لانها عبارة عن المخارج اللازم اداؤه بالاصوات وكلام الله تعالى الذى هو قديم منزه عن الحروف مقدس عن الآلات والاصوات غير مخلوق اذ الصفة لازم للموصوف ولما كان الموصوف اى المتكلم هو الله تعالى جل جلاله واجب قديم ازلى ابدى لزم للصفة اى الكلام ايضا ان يكون قديما ازليا ابديا منزها مقدسا عن صفات الحدوث والامكان والله تعالى جل جلاله متكلم بكلامه القديم الازلى الابدى آمر وناه ومخبر والامر فى الازل لايجاب تحصيل المامور به فى وقت وجوده فيكفى وجود المامور فى علم الآمر والاخبار بالنسبة الى الازل لا تتصف بشئ من الازمنة اذ لا ماضى ولا مستقبل ولا حال بالنسبة الى الله تعالى لتنزهه عن الزمان كتنزهه عن المكان فهو شئ والشئ فى اصله مصدر وقد يستعمل بمعنى المفعول كما فى قوله تعالى وَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ وبهذا المعنى لا يجوز اطلاقه على الله تعالى وقد يستعمل بمعنى الفاعل كقوله جل جلاله قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيْدٌ بَيْنِيْ وَ بَيْنَكُمْ وحينئذ يجوز اطلاقه عليه جل جلاله لان الشئ اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا بصفة الفاعلية واجب الوجود فى ذاته وصفاته ازلى بلا بداية وابدى بلا نهاية فاعل المفعولات وخالق المخلوقات كلها وما قلنا ان اطلاق لفظ الشئ يجوز على الله تعالى بصفة الفاعلية فهو قول عامة العلماء ونقل عن ابن صفوان ان ذلك غير جائز والحجة عليه ما ذكرنا وايضا قوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ لان المراد بوجهه ذاته جل جلاله فلو لم تكن ذاته شيئا لما جاز استثناؤه عن قوله كل شئ هالك وذلك يدل على ان الله تعالى مسمى بالشئ لكن بصفة الفاعلية ومن ظن ان هذا الخلاف واقع فى المعنى فقد غلط لانه لا نزاع فى ان الله تعالى موجود قديم واجب حقيقة وانما النزاع فى انه هل يجوز اطلاق هذا اللفظ عليه جل جلاله ام لا فهذا نزاع فى مجرد اللفظ لا فى المعنى ولا يجرى بسببه تكفير او تضليل فليكن الانسان عالما بهذه الدقيقة حتى لا يقع فى الغلط لا كالاشياء التى هى ممكنة الوجود فى ذواتها

من الحوادث الا بقدرته وتقديره فهذا دليل على نهاية القدرة والاحاطة والتدبير وهو الله تعالى جل جلاله عجّز جميع الكائنات والتي تنتهي الحاجات لا يجري في ملكه قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير خير او شر نفع او ضر الا بقدرته وتقديره فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدئ المعيد فعال لما يريد وهو القادر على ذهاب هذا العالم واتيان العالم الجديد متى شاء كما اشير اليه قوله عز وجل إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وبالجملة فان قدرته جل جلاله لا يدرك بالافهام ولا يتصور في الاذهان وكيف يصل الفهم الحادث الناقص والذهن المخلوق القاصر الى كنه صفة من صفات الواجب الوجود الذي لا حد لقدرته ولا نهاية لصفته وقد احسن الشاعر

حيث قال بالفارسية

توان در بلاغت بسحبان رسید ... نه در کنه بیچون سبحان رسید

لا كقدرتنا لان قدرتنا مخلوقة ناقصة كذواتنا الحادثة المخلوقة ولا نقدر على امر من الامور بل على دفع الشرور من انفسنا الا بقدرته وتقديره فقدرته جل جلاله قدرة تامة كاملة ازلية ابدية وقدرتنا قدرة حادثة قاصرة مفتقرة اليه بكل حال كما اشير اليه قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ويرى الله تعالى بصفة البصر الذي هو قديم ازلي ابدي له بلا كيفية بالم نبصر ولم نره فرؤيته جل جلاله محيطة بالاشياء والكائنات كلها بحيث لا يخفى عن رؤيته مقدار ذرة لا في السماء ولا في الارض قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى لا كرؤيتنا لان صفة البصر لنا مخلوقة محدودة الى حد البصر فلا نبصر ما تجاوزه حد البصر كما لا نبصر ما وراء الجدار بل لا نبصر ما هو داخل في بطوننا ووراء ظهورنا وابصارنا عبارة عن قوة مودعة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان فتتأديان الى العينين تدرك بها الاضواء والالوان والاشكال والحركات وغير ذلك مما يخلق الله تعالى ادراكها في النفس عند استعمال العبد تلك القوة ويسمع الله تعالى جل جلاله بصفة السمع الذي هو قديم ازلي ابدي له بلا كيفية بالم نسمعه فسمعه جل جلاله محيطة بجميع المسموعات كلها بحيث لا يخفى عن سمعه هواجس الضمير وخفايا الوهم والتفكر قال الله تعالى وهو السميع العليم لا كسمعنا لان صفة السمع لنا مخلوقة محدودة الى حد السمع فلا نسمع ما تجاوزه حد السمع كما لا نسمع كلام من يتكلم من وراء الجدار بل لا نسمع كلام من يخفض صوته في الدعاء وغيره ولو كان اقرب الناس الينا وسمعنا عبارة عن قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت

مافی الارض من شجرۃ اقلام والبحر یمدہ من بعدہ سبعۃ ابحر ما نفدت نعوت جلالہ وصفات کمالہ لا تنقضی علیہ بالانقضاء
والانفصال تنصرم الآباد وانقرضت الآجال بل ہو الاول والآخر والظاہر والباطن فہو الواجب الذی
لا یشبہ الممکن فلیس بمحدود ولا معدود ولا مصور ولا متبعض ولا متجز ولا متركب ولا متناہ ولا یوصف
بالکیفیات من الالوان والطعوم والروائح والحرارات والبرودات والیبوسات وغیر ذلک منزہ عن
زمان مقدس ان یحیط بہ مکان قادر جبار قاہر لا یعتریہ عجز ولا قصور خلق الخلق واعمالہم وقدر ارزاقہم
وآجالہم لا یحصی مقدوراتہ ولا تتناہی معلوماتہ عالم بجمیع المعلومات لا یعزب عنہ مثقال ذرۃ فی الارض
ولا فی السماوات فہو العالم بہواجس الضمائر وخفیات السرائر مرید للکائنات مدبر للحادثات فہو المبدی
المعید فعال لما یرید لا معقب لحکمہ ولا راد لقضائہ ولو اجتمعت العلویات والسفلیات اعنی الملائکۃ
والانس والجن وجمیع ما فی السماوات والارض علی ان یحرکوا فی العالم ذرۃ او یسکنوہا دون ارادتہ
وقضائہ وقدرہ لعجزوا عن ذلک فہم کلہم مخلوقون بخلقہ موجودون بقدرتہ وایجادہ مقہورون بقہرہ فہو
الواحد القہار وہو العزیز الغفار ولہ ای للہ تعالے جل جلالہ ید لقولہ تعالے یَدُ اللّٰہِ فَوْقَ اَیْدِیْہِمْ ووجہ
لقولہ تعالے کُلُّ شَیْءٍ ہَالِکٌ اِلَّا وَجْہَہٗ وقولہ تعالے اَیْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ وَجْہُ اللّٰہِ ونفس لقولہ تعالی
تَعْلَمُ مَا فِیْ نَفْسِیْ وَلَآ اَعْلَمُ مَا فِیْ نَفْسِکَ وکذا العین لقولہ تعالے وَلِتُصْنَعَ عَلٰی عَیْنِیْ فما ذکرہ اللہ تعالی فی
القرآن من ذکر الوجہ والید والنفس وکذا العین فہو ای جمیع ما ذکرلہ صفات متشابہات بلا کیف بحیث لا نعلم
کیفیاتہا ونؤمن بظاہر الآیۃ وننزہہ جل جلالہ من ان یکون لہ الید کایدینا والوجہ کوجوہنا والنفس کانفسنا
والعین کاعیننا لان ہذہ الصفات لنا آلات محدثۃ مخلوقۃ واللہ تعالے جل جلالہ منزہ ومقدس عن ذلک
فنفوض علم ذلک الی اللہ تعالے جل جلالہ فہو اعلم بصفاتہ القدیمۃ التی ذکرہ ونؤمن بالآیۃ بما ارادہ
اللہ تعالے بہا فی علمہ القدیم وقد احسن المولوی المعنوی حیث قال بالفارسیۃ

دست و پا در حق ما آسایش است	در حق پاکی حق آلایش است
لم یلد لم یولد او را لائق است	والد و مولود را او خالق است

وکذا فی قولہ تعالے اَلرَّحْمٰنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوٰی نفوض الاستواء الی المعنی الذی ارادہ اللہ تعالے

موصوفة بصفة المفعولية والمخلوقية ممالكه بالاثر فهو ليس كمثله شئ ولا هو مثل شئ وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون ولا السماوات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته مقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شئ فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء كما لا تزيده بعدا عن الارض والثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شئ شهيد وهو لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ تعالى ان يحويه مكان وتقدس ان يحده زمان لم يزل ولا يزال في نعوت جلاله منزها مقدسا عن النقصان والزوال وفي صفات كماله مستكملا مستغنيا عن الزيادة والاستكمال حي قادر جبار لا يعتريه عجز ولا قصور ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت وله العزة والعظمة والهيبة والقدرة والكبرياء والجبروت لا اله الا هو ولا معبود الا اياه ثم صرح الامام رضي الله عنه بقوله ومعنى الشئ اي معنى كونه جل جلاله شيئا موصوفا بصفة الفاعلية لا كالاشياء الموصوفة بصفة المفعولية اثباته اي اثبات وجود ذاته جل جلاله بلا جسم لان الجسم يكون مركبا عن جزأين او ثلاثة ليتحقق الابعاد الثلاثة اعني الطول والعرض والعمق ولا جوهر لان الجوهر اسم للعين الذي لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا ولا عرض لان العرض ما لا يقوم بذاته بل بغيره فثبت انه جل جلاله منزه الذات عن الاختصاص بالجهات موجود قائم بنفسه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وان العالم كله جواهر واعراض واجسام فهو لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ بل هو الحي القيوم الذي ليس كمثله شئ والاجسام والاعراض والجواهر كلها من خلقه وصنعه فاستحال القضاء ان يشبه المخلوق خالقه والمقدور مقدره والمصور مصوره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولا حد له اي الله تعالى جل جلاله ليس له حد ولا نهاية ولا ضد له اي ليس له منازع ولا ممانع ابدا ولا ند له اي لا شريك ولا سهيم له ولا مثل له اي لا شبيه له لا من حيث الذات ولا من حيث الصفات ولا من حيث المجانسة فهو واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له وانه احد قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال منعوتا بنعوت العزة والجلال موصوفا بصفات القدرة والكمال بحيث لو كان جميع

رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية هُوَ الَّذِيْ اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ الى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون
ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله تعالى فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن ابي مالك الاشعري انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اخاف على امتي الا من ثلث خصال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن
يبتغي تاويله وليس يعلم تاويله الا الله وَالرَّاسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ آمَنَّا بِهٖ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ
اِلَّا اُولُو الْاَلْبَابِ وغضبه ورضاه صفتان من صفاته القديمة بلا تفصيل انهما من نعوت ذاته او من صفات
افعاله بلا كيف فلا يؤول بان المراد بغضبه ارادة الانتقام وبرضاه مشية الانعام لان الغضب يحصل لنا
بغليان القلوب وهيجان القوة الغضبية كما في قوله صلى الله عليه وسلم ان الغضب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل
والرضا يحصل لنا بالميل والشهوات والله تعالى جل جلاله مقدس عن هذه الصفات كلها منزه عن
الاغراض والفوائد فلزم لنا القول بان غضبه ورضاه صفتان من صفاته القديمة بلا كيف بحيث لا تصل
افهامنا القاصرة الى درك كيفياته قال الله تعالى اِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ اي عن ايمانكم وانتم تحتاجون
اليه اضركم بالكفر وانتفاعكم بالايمان وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ لان الكفر ليس برضاء الله تعالى وان كان
بارادته وَاِنْ تَشْكُرُوْا وتؤمنوا يَرْضَهُ لَكُمْ اي يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم فيثيبكم عليه الجنة خلق الله
الاشياء اي الموجودات كلها من العلويات والسفليات والسماء والارض وما بينهما لا من شيء اي
لا من مادة سابقة فهو المبدع والمخترع للسماوات والارض ومن فيهما من غير مثال ما سبق لقوله فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ اي مبتدئهما ومبتدعهما لا على مثال ما سبق قال ابن عباس ما كنت ادري معنى فاطر السماوات والارض
حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما فطرتها اي ابتدأتها وكان الله عالما في الازل بالاشياء قبل كونها
اي قبل تكونها وايجادها من العدم الى الوجود لان هذه الاشياء لما كانت محدثة فقد وجدت بتخليقه وتكوينه
وابداعه ومن كان فاعلا لهذه الافعال المحكمة المتقنة العجيبة الغريبة المشتملة على الحكم المتكاثرة والمنافع
العظيمة لا بد ان يكون عالما بها في الازل ومن المحال صدور الفعل المحكم المتقن عن الجاهل به وكان الله تعالى
احتج لقوله لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ على كونه عالما بها محيطا بجميع اجزائهما وجزئياتهما في الازل

وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا يتطرق اليه سمات الحدوث والفناء وكذا في قوله تعالى ثم استوى الى السماء
وهي دخان فنفوض كيفية الاستواء الى علم الله تعالى وارادته قال الامام النسفي والمذهب قول علي ان الاستواء
غير مجهول والتكييف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم رد الامام قول اهل التأويل بقوله
ولا يقال في مقام التأويل ان يده قدرته بناء على ان القدرة غالبا تثبت باليد او نعمته بناء على ان افاضة النعمة
تكون غالبا باليد لان فيه اي بالتأويل ابطال الصفة التي وصف الله تعالى بها ذاته الواجب بناء على انه تعالى
جل جلاله حيث اطلق اليد ولم يذكر القدرة او النعمة فلفظها صراحة جل شانه اراد بها غيره ولذلك وجب لنا
ان نمسك عن التأويل ونفوض ما اراده الى الله تعالى يعني ارادة في علمه القديم الازلي الابدي وكذا لا نؤول
ان وجهه ذاته وعينه بصره واستواؤه على العرش استيلاؤه بل نفوض المراد بها الى علم الله تعالى بمعنى
ارادة ونؤمن بظاهر الآية بمعنى ارادة الله تعالى بها كلها وهو اي ابطال الصفة قول اهل القدر والاعتزال
ومن وافقهم بالتأويل وقد ذكرنا فيما تقدم ان صفات القديم الواجب لا تكون الا قديمة وان صفاته جل جلاله
ليست عين ذاته ولا غيره فانه فارق الارادة بعد والقدماء ثم اكد الامام القضية برد القول القائلين بالتأويل بقوله
ولكن يده صفة له بلا كيف اي نحن عاجزون عن ادراك كيفيته كعجزنا عن ادراك كيفيات بقية صفاته فضلا عن معرفة
ذاته وكيف يصل الفهم الناقص الحادث الى درك صفات الواجب الوجود الذي لا بداية ولا نهاية له فاعترافنا
بالعجز عن الادراك والتفويض المراد به بعلمه القديم الازلي الابدي غاية ادراكنا في هذا الباب وهذا اي ترك التأويل
وقول [illegible] بالتأويل بانه لا يهتدي الى تأويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله تعالى مذهب الامام الاعظم رض
ومذهب اصحاب الصحابة [illegible] اكثر التابعين والسلف الصالحين رضي الله عنهم اجمعين والوقف عندهم
[illegible] وما يعلم تأويله الا الله وفسروا المتشابه بما استأثر الله بعلمه ومن قوله والراسخون في العلم
يقولون آمنا به كلام مستأنف عندهم وهو مذهب عائشة وابي بن كعب وعروة وغيرهم رضي الله عنهم ومنهم
من لا يقف عليه ويقول بان الراسخين في العلم يعلمون المتشابه ويقولون ان من قوله والراسخون كلام
مستأنف [illegible] حال الراسخين يعني هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه او بالكتاب
كل من المتشابه والمحكم من عند ربنا اي من عند الله الحكيم الذي لا تناقض لكلامه وهذا قول مجاهد والربيع وهو

لا انها اذا اضيفت الى علم الله تعالى فهي قليلة بل ليست بشيء قال الله تعالى وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ثم
وسئل علي رضه وهو على المنبر فقال لا ادري فقيل له تصعد هذا المنبر وتقول لا ادري فقال انى صعدت بقدر علمي
ولو طلعت بقدر جهلي لبلغت السماء وقال تعالى وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ اي احدث كل شيء وحده فقدره تقديرا فهيأه لما
يصلح له بلا خلل فيه كما انه خلق الانسان على هذا الشكل الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة في الدين والدنيا
يعلم الله تعالى المعدوم اي الذي لا وجود له في حال عدمه معدوما اي بوصف المعدومية ويعلم انه كيف يكون اذا اوجده
لان صفة المعدوم لنا ما لا وجود له لا في الذهن ولا في الخارج لكن لما نسبت تلك الصفة الى الله تعالى يقال ان الله تعالى
يعلم المعدوم في حال عدمه معدوما مع علمه جل جلاله انه كيف يكون اذا اوجده لان جميع موجودات الآن وما سبق كان
معدوما اولا ثم اوجدها الله تعالى بحسب علمه القديم وارادته الازلي في وقت وجوده من العدم الى الوجود وكذلك
ما هو المعدوم حالا او سبق في علمه وارادته القديم جل جلاله ان يظهره في وقت من الاوقات من المستقبل فالله تعالى
جل جلاله سيظهره في وقت وجوده الذي سبق في علمه القديم فالله تعالى عالم بالمعدوم في حال عدمه معدوما وكيفية
وجوده اذا سبق في علمه وارادته القديم ايجاده في وقت من الاوقات ماضيا كان ذلك الوقت او حالا او مستقبلا
لنا لان صفة الازمنة بالثلاثة التي ذكرنا مختصة لنا والله تعالى جل جلاله منزه عن تلك الصفة مقدس عن تعاقب
الازمنة عليه فجميع ما كان وما هو كائن وما سيكون وجوده من الازل الى الابد معلوم له جل جلاله بعلمه القديم الازلي
وهو اعلم بكيفيات خلقها وفنائها بحسب ارادته القديم وما لم يكن له وجود من الازل الى الابد فهو معدوم بعلمه
القديم الازلي وهو اعلم به ولذا قيل ان المعدوم ليس بشيء قال الله تعالى وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ
عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ اي ما تقدم ايجادا وفناء وما تأخر ويعلم الله الموجود اي الذي اوجده الله تعالى من العدم
الى الوجود على سبق ارادته موجودا اي قائما بصنعه قال الله تعالى صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ويعلم انه
كيف يكون فناؤه اي الله تعالى جل جلاله اعلم بكيفية فناء الموجودات لان الممكنات الموجودات كلها فانية هالكة
بدليل قوله تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وقوله جل جلاله كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فالله تعالى اعلم بكيفية فناء الموجودات
فيكون فناء ذوي الارواح بالموت والموت بالاجل والاجل واحد لا كما زعم الكعبي ان للمقتول اجلين وفناء الافلاك
والجبال وغيرها من الاجرام العظام تكون بكيفية اخرى على حسب ما سبق بعلمه وارادته القديم الازلي واليه يشير قوله تعالى

قبل تكوينها واليه يشير قوله تعالى أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ اى لا يعلم قبل الانشاء من خلق الاشياء وهو الذى قدر الاشياء
وقضاها اى والحال انه قدر الاشياء على وفق ارادته وقضى بتكوينها لان من جملة ما فى السماوات والارض حقائق
الاشياء وماهياتها فى لا بدان تكون تحت قدرة الله تعالى وقضائه وانما تكون الحقائق والماهيات تحت
قدرته وقضائه لو كان قادرا على تخصيص تلك الحقائق وتكوين تلك الماهيات فاذا كان كذلك كانت
قدرة الله تعالى وقضاؤه مكونة للذوات ومحققة للحقائق فثبت ان العالم بجميع اجزائه حادث والمحدث
للعالم هو الله تعالى واليه يشير قوله تعالى وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ولا يكون فى الدنيا والآخرة شئ اى
لا يحدث فيهما امر من الامور الا بمشيته المقرون بارادته وعلمه القديم الازلى الابدى وقضائه اى حكمه الذى
حكم به فى الازل وقدره اى بتقديره الذى قدره فى الازل وكتبه فى اللوح المحفوظ قبل وقوعه لكن كتبه بالوصف
لا بالحكم لان كتابتنا تكون لدفع النسيان بواسطة الآلات اعنى القلم والمداد وغير ذلك وكتبه جل جلاله فى
اللوح المحفوظ ليست كذلك لان قلمه نور وكل شئ فيه مسطور كما هو المذكور فى حديث ابن عباس رض فيكون كتبه
فى اللوح المحفوظ بالوصف لا بالحكم لان افهامنا القاصرة لا تصل الى درك ذلك واليه يشير قوله تعالى وَمَا يَعْزُبُ عَنْ
رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ يعنى جميع
ذلك مثبت فى اللوح المحفوظ وهو الذى يسمى بام الكتاب والقضاء والقدر والمشية صفاته فى الازل بلا كيف
والمراد بالقضاء الحكم الاجمالى وبالقدر التفصيلى وبالمشية الارادة المتعلقة بها فهذه الثلثة المذكورة صفات له
جل جلاله فى الازل بلا كيف بحيث لا تصل افهامنا القاصرة الى درك كنه ذلك الصفات لان منبع العزة والجلال
هو الذات وان ذاته جل جلاله ما كملت بالصفات بل ذاته جل جلاله لكمالها استلزمت صفات الكمال فلا يمكن
الوصول الى كنه حقيقة الذات الواجب الدائم المستلزمة بالصفات لادراك القاصر الحادث قال الله تعالى
وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا اى فى جنب علم الله تعالى قال صاحب المدارك الخطاب عام فقد روى ان رسول الله عليه السلام
قال لليهود ذلك فقالوا نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم
الا قليلا ولما قالت اليهود قد اوتينا التورٰية وفيها الحكمة وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فقيل لهم ان علم
التورٰية قليل فى جنب علم الله تعالى فالقلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التى اوتيها العبد خير كثير فى نفسها

فترك الايمان وقبول الكفر والعصيان يكون من كسب العباد ولذلك يستحقون العذاب وآمن من آمن بفعله
الاختياري واقراره بلسانه وتصديقه بجنانه بتوفيق الله تعالى اي تأييده سبحانه اياه ونصرته له بمقتضى فضله
الذي سبق في علمه وارادته القديم لقوله تعالى ان الله لذو فضل على الناس والله تعالى خالق افعال العباد
من الكفر والايمان والطاعة والعصيان وهي كلها وان كانت بارادته وقضائه وتقديره لكن كسبها يكون
من العباد فثبت القول بان الله تعالى خالق والعبد كاسب فصرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب
وايجاد الله تعالى الفعل خلق فثبت الاستطاعة مع الفعل وهي حقيقة القدرة التي يتمكن بها العبد على
كسب الافعال يخلقها الله تعالى عند اكتساب الفعل فان قصد فعل الخير خلق الله تعالى قدرة فعل الخير وان قصد
فعل الشر خلق الله تعالى قدرة فعل الشر فكان العبد هو الكاسب للخير والشر فان كسب الخير يستحق الانعام وان كسب
الشر يجزى بالانتقام واليه يشير قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اي ينفعها ما كسبت من خير ويضرها
ما اكتسبت من شر ولا يكلف العبد بما ليس في وسعه لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ثم ذكر الامام رح
احوال الميثاق فقال اخرج الله تعالى ذرية آدم طبقة بعد طبقة على ترتيب ظهورهم في الدنيا الى آخر الدهر
من صلبه اولا ثم من اصلاب ابنائه على صور الذر فجعلهم عقلاء اي ركب العقل في تلك الذرات المنفصلة فخاطبهم
بقوله الست بربكم وامرهم بالايمان والاحسان ونهاهم عن الكفر والعصيان فاقروا له بالربوبية ولانفسهم بالعبودية
بقولهم بلى شهدنا فكان ذلك الشهادة منهم اي من ذرية آدم ايمانا حقيقة او حكما فهم يولدون على تلك الفطرة
الاسلامية كما اخبر بها الله تعالى جل جلاله بقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها واخبر بها النبي صلعم بقوله كل
مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه والحاصل ان عهد الميثاق ثابت بالكتاب
والسنة اما الكتاب فقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم بان اخرج بعضهم
من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب
فيهم عقلا واشهدهم اي تلك الذرات على انفسهم بقوله الست بربكم قالوا بلى انت ربنا وخالقنا شهدنا بذلك
على انفسنا اما السنة فحديث ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط عن ظهره
كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة الحديث وكذا حديث مسلم بن يسار قال سئل عمر بن الخطاب رض

وتمر على الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب والمعنى انك تحسب الجبال واقفة ممسكة عن الحركة فاذا اريتها وقت النفخة ولطلتها رايتها ثابتة في مكان واحد لعظمتها وهي تسير سيرا سريعا كالسحاب اذا ضربته الريح وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد تكون فانية كالسحاب المنتشرة قال الله تعالى اذا السماء انشقت اي تصدعت وتشققت واذنت لربها اي سمعت واجابت لربها الى الانشقاق وحقت وحق لها ان تسمع وتطيع لامر الله تعالى اذ هي مصنوعة مربوبة لله تعالى ويعلم الله تعالى القائم في حال قيامه فاذا قعد علمه قاعدا في حال قعوده من غير ان تغير علمه او يحدث له علم لان علم الله الذي هو صفة له ازلية منزه عن صفات الحدوث مقدس عن سمات التغير فلا تغير ولا يحدث له علم بسبب تبدل الحركات والسكنات من المخلوقين فعلمه جل جلاله باق من الازل الى الابد على صفة القدم لا حدوث ولا تغير وهو اعلم بحركات المخلوقين وسكناتهم من غير ان تغير علمه اصلا او يحدث له علم آخر ولا يكون من حركة ولا سكون الا بعلمه وارادته وقضائه وهو عالم مريد به من الازل الى الابد وله جل جلاله في كل حركة وسكون حكمة دالة على وحدانيته فهو العالم بجميع المعلومات لا تتناهى معلوماته ولا تحصى مقدوراته ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ثم نبه الامام على ان التغير والحدوث من صفات المخلوقين فقال ولكن التغير واختلاف الاحوال من الحركات والسكنات والقيام والقعود يحدث في المخلوقين لانها من صفات الامكان والمخلوقات باجمعهم محدثات ممكنات فثبت تغير احوالهم ضرورة ان الذات تدل على الصفات خلق الله الخلق سليما من الكفر والايمان اي خلق مخلوقاته من ذوي العقول صالحين لقبول الهداية والعرفان وقابلين لظهور الكفر والعصيان لما في حديث ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط عن ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور الحديث والوبيص بمعنى البريق اي جعل بين عيني كل انسان لمعانا من نور وفي ذكره اشارة الى الفطرة السليمة وهو الذي قال الامام رح خلق الله الخلق سليما من الكفر والايمان ثم خاطبهم في وقت التكليف بالايمان والعبادة على لسان ارباب الرسالة وامرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر والعصيان فكفر من كفر بفعله الاختياري وانكاره عن قبول الايمان وجحوده عن امتثال الاوامر والطاعات بخذلان الله تعالى اي بترك نصرته سبحانه اياه بمقتضى عدله الذي سبق في علمه وارادته القديم لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون

نا ملقا عاقلا مكلفا وهي الحالة الخامسة فنحن لانتذكر الحالة الثانية اصلا كما لانتذكر الحالة الاولى وكذا الحالة الثالثة
ولانتذكر الآن على الحالة الخامسة التي هي اكمل الحالات الا الحالة الرابعة لاغير وسبب تكليفنا في الحالة الخامسة
ماكان الا العقل وما نتذكر الحالة الرابعة الا بسبب شركة جزء من اجزاء العقل فيه وقد مر في تفسير الآية ان الله تعالى
جل جلاله جعل اولا تلك الذرات عقلاء ثم اشهدهم على انفسهم فعلم ان العقل هو الذي كان سبب الاشهاد في الحالة الاولى
وهو الذي صار سببا للتكليف واتمام الميثاق في الحالة الخامسة التي هي اكمل الحالات اما عدم تذكرنا الحالة الاولى
فمسلم ولعدم تذكرنا الحالة الثانية التي هي حالة الوجود في الارحام مع انا كنا في تلك الحالة اي في الارحام
متغذيا بالفضلات دم الرحم ولا شك ان وجود العلقة في ارحام النساء لا تكون الا من نطفة الرجال ثم بعد تمام
الخلقة والتكميل تنفصل الاولاد من ارحام النساء فنحن لانشك ان لنا ابا من حيث النطفة الصلبية واما من حيث الام
وما علمنا الاب والام في الحالة الرابعة التي هي حالة الشعور لا بتذكرهما وشهادتهما انهما ابوانا مع انا لانتذكر تلك
الحالة التي انفصلنا عنها اصلا وحصل لنا بتذكرهما وشهادتهما علم اليقين على انهما ابوانا فاي تذكر ادل واكد من
ذكر الله تعالى واي شهادة اقوى واجل من شهادة صاحب الرسالة صلعم حيث ذكرنا الله تعالى بانه اخذ
ميثاقنا في تلك العالم مع تركيب العقول فينا وشهد بذلك رسوله صلعم انه اخذ ميثاقنا فيكتفي لنا ذكر الله
وشهادة رسوله مع هداية العقل الذي ركب فينا في هذا العالم وفي تلك العالم ان لهنا آله واحدا لا اله الا هو وانه
اخذ ميثاقنا بواسطة هذا العقل المشترك بيننا فانتفى قول الزمخشري انتفاء كليا والحديث الذي رواه مسلم بن يسار
وان كان في معرض التكلم عند المحدثين لانهم قالوا ان مسلما لم يسمع من عمر لكن بعضهم ذكر في الاسناد بين مسلم وعمر رجلا
وروى ثلاثة من ائمة الحديث اعني مالكا وابا داود والترمذي وحسن الترمذي هذا الحديث وهو امام هذا الفن على انه
قد ورد في هذا الباب ثلث احاديث متعددة الطرق فحديث مسلم وان كان في معرض التكلم عند المحدثين فحديث ابي هريرة
حديث صحيح مشهور بلا خلاف بين المحدثين وقد رواه الترمذي في جامعه الصحيح وكذا حديث ابي بن كعب رواه
الامام احمد بن حنبل في مسنده ولا اختلاف في صحته فهذا غاية التحقيق في هذا الباب ولا نظن ان احدا سبقني في مثل
هذا والعجب من قاضي البيضاوي انه مع علمه الموفور وفضله المشهور فسر الآية على طريق التمثيل ومال الى مذهب
الزمخشري فهذا سهو بين منه ومن كفر بعد ذلك اي بعد اخذ الميثاق في عالم الارواح فقد بدل الايمان

عن ہذه الآية وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ الآية قال سمعت رسول الله صلعم يسأل عنها
فقال ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية الحديث وكذا حديث ابي بن كعب في قول الله
عز وجل وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قال فجمعهم فجعلهم ازواجا - اي ذكورا واناثا ثم صورهم
على صورهم التي يكونون عليها بعد فاستنطقهم اي خلق فيهم العقل وطلب منهم النطق فتكلموا ثم اخذ عليهم العهد
والميثاق وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰى اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى قال فاني اشهد عليكم السماوات السبع والارضين
السبع واشهد عليكم اباكم آدم ان تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا الحديث فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل
الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء، وقال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وَمَا وَجَدْنَا لِاَكْثَرِهِمْ
مِّنْ عَهْدٍ وقال بعض اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة قالوا تقية وكرها وذلك
معنى قوله تعالى وَلَهٗ اَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَّكَرْهًا وهذا قول الامام الاعظم وجميع ايمة الدين وبه
اخذت جمهور المفسرين من اهل الحق اليقين وتفرد الزمخشري ومن وافقه في ان هذا الاشهاد كان من باب التمثيل
ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين
الهدى والضلالة فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا
على انفسنا واقررنا بوحدانيتك والحجة له ولمن وافقه انه قال مِنْ بَنِيْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ولم يقل من ظهر
آدم ولانا لا نتذكر ذلك فاني يصير حجة علينا والجواب عن الاول ان ظهور بني آدم ليست الا من ظهر آدم لانه
الاب لبنيه وابنائهم الى آخر الدهر ولما كان هذا الاخذ على ترتيب النسل والظهور فذكر لفظ الابناء مقام الآباء كان
اولى واحرى لان وجود الابناء موقوف على وجود الآباء فالمخرج من ظهور ابناء آدم مخرج من ظهره لانه هو
الاب الاول لابنائه وبنيهم الى انقراض الدنيا ولا يضاف الابناء الا الى الآباء، وعن الثاني انا كنا اولا ارواحا
مجردة في عالم الارواح ثم لما صورنا الله تعالى في ارحام امهاتنا ونفخ الروح فينا صرنا روحا وجسما متغذيا بالنطفة
دم الرحم وهي الحالة الثانية ثم لما انفصلنا عن ارحام امهاتنا نطقنا الله تعالى بالبكاء فصرنا روحا وجسما
ناطقا وهي الحالة الثالثة ثم لما بلغنا اول حد الشعور اعطانا شعرا من العقل كالشعاع من الشمس فصرنا روحا
وجسما ناطقا مميزا وهي الحالة الرابعة ثم لما بلغنا حد التكليف اعطانا عقلا مميزا بين الحق والباطل فصرنا روحا وجسما

كافرا فاذا آمن بعد ذلك اي بعد ارتكاب الكفر علمه مؤمنا في حال ايمانه اي حال اتيانه الايمان من غير
ان يتغير علمه بتغير كفره وايمانه وصفته عطف على العلم اي لا يتغير علمه تعالى ولا صفته بتغير اوصاف
العبيد من الكفر والايمان بل علمه وصفته جل جلاله باق من الازل الى الابد بلا تغير وتبدل والتغير والتبديل
انما يكون في صفات العبيد من الكفر والايمان فابليس كان اولا مؤمنا ثم لما ابى السجود لآدم عليه السلام صار كافرا
بابائه واستكباره ورده الامر والتغير الذي حصل له من الايمان الى الكفر مختص بأوصافه المخلوقية لان التغير
والانتقال من صفات المخلوقين ولا يتغير علمه وصفته جل جلاله بتغير صفات المخلوقات الممكنات
فابليس كان من الكافرين في سابق علم الله تعالى اي كان في الازل عالما بانه سيكفر والتغير يكون
على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء وهما من صفات الله تعالى والتغير على الله ولا على
صفاته والحاصل كما انه جل جلاله واجب الوجود في ذاته واجب الوجود في جميع صفاته فهو منقطع الحاجات
ومنتهى الرغبات ومن عنده نيل الطلبات لا يتغير معلوماته ولا يتبدل مقدوراته فهو المبدئ المعيد
فعال لما يريد وجميع افعال العباد اي جميع افعالهم التي تصدر من العباد من الحركة والسكون ونحو ذلك
كسبهم الاختياري على الحقيقة فلا اكراه لهم في ذلك بل اختيارهم في فعلهم بسبب اختلاف اهوائهم
وميل انفسهم فلها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ثم الله تعالى خالقها اي خالق افعال العباد وفق ما اراد لقوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون قال الامام النسفي في تفسيره هو دليلنا في خلق الافعال اي الله تعالى خالقكم وخالق اعمالكم
وعلمه الواو هنا بمعنى مع اي مع تعلق علمه ومشيئته اي تعلق مشيئته وقضائه اي تعلق حكمه وتقديره
اي تعلق تقديره الذي قدره في الازل والحاصل ان انفراده جل جلاله باختراع حركات العباد
لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خالق القدرة والمقدور جميعا
وخالق الاختيار والمختار جميعا فاما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب سبحانه وليس بكسب له واما الحركة
فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له وكيف تكون جبرا محضا وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين
الحركة المقدورة والرعدة الضرورية وكيف يكون خلقا للعبد وهو لا يحيط علما بتفاصيل اجزاء الحركات
المكتسبة واعدادها فاذا بطل الطرفان لم يبق الا الاقتصاد في الاعتقاد وهو انها مقدورة بقدرة

الفطري بالكفر الكسبي وتحيّر الميثاق الذي اخذ منه في ذلك العالم ومن آمن اي اظهر ايمانه في هذا العالم الجسماني
وصدّق اي قارن ايمانه اللساني بتصديقه القلبي بان يكون اقراره اللساني مطابقاً لتصديقه الجناني فقد ثبت عليه
اي على ايفاء الميثاق وداوم على الاسلام بواسطة الهداية من الله تعالى وارشاد العقل والعقل جوهر مضيء
خلقه الله تعالى عز وجل يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وبه يقدر الانسان على
استخراج المجهولات من المعلومات وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود وكما يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك
بالعقل المحجوب المستور واول ظهوره في الانسان يكون من بدء الشعور ثم يزيد يتبدأ اول الايام الى حد البلوغ فاذا بلغ
الانسان مبلغ الرجال كمل عقله وصار مكلفاً بالتكليفات الشرعية وارتفع عنه الحجر من الامور المعاشية وهو
ينقسم على قسمين وهبي وكسبي فالوهبي هو الذي يسمى بالعقل الغريزي المشترك بين العقلاء وهو لا يزيد بعد البلوغ والكسبي
هو الذي يسمى بالعقل التجربي ويحصل زيادته بكثرة الممارسة في العلوم والتجارب بالامور بالغاً ما بلغ فممارسة العلوم والتجربة
في الامور يصقل العقل كما يصقل الصيقل الحديد ومحله الدماغ ويصل نوره في القلب اليه يشير قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها
لم يجبر اي لم يقهر الله احداً من خلقه الذين اعطاهم العقول على الكفر وعلى الايمان بل يخلقها في القلوب
مقروناً باختيار العباد وكسبهم ولا خلقهم مؤمناً ولا كافراً اي ما خلقهم موصوفاً بصفة الايمان او الكفر ولكن خلقهم شخصاً
محضاً قابلاً لقبول الايمان واختيار الكفر والعصيان والايمان والكفر فعل العباد اي هما من كسب العباد على
طريق الاختيار لقوله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ اي خلقكم خلقاً بديعاً حاوياً لجميع مبادي
الكمالات العلمية والعملية فمنكم كافر اي فبعض منكم مختار للكفر كاسب له على خلاف ما تستدعيه خلقته ولما كان الله
تعالى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم كان واجباً عليكم ان تكونوا باجمعكم
شاكرين فما بالكم تفرقتم اقساماً فمنكم كافر ومنكم مؤمن وتقديم الكفر باعتبار الاغلب والاكثر وجملة القول فيه ان
الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلاً له وكسباً وخلق المؤمن وايمانه فعلاً له وكسباً فلكل واحد من الفريقين كسب
واختياره وكسبه واختياره بتقدير الله تعالى ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله تعالى اياه يختار الايمان لان الله تعالى
اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله تعالى اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك وعلمه
منه وهذا طريق اهل السنة والجماعة من سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر يعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره

وذلك غير جائز لان درجة الانبياء عليهم السلام كانت في غاية الجلال والشرف وكل من كان كذلك
كان صدور الذنب عنه افحش ولانه لو صدرت المعصية من الانبياء لكانوا مستحقين للعذاب لقوله تعالى
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا ولاستحقوا اللعن لقوله تعالى الا لعنة الله على
الظالمين واجمعت الامة على ان احدا من الانبياء لم يكن مستحقا للعن ولا العذاب فثبت انه ما صدرت
المعصية منهم ولانهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله تعالى فلو لم يطيعوه لدخلوا تحت قوله اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهاكم عنه فما لا يليق لواحد من وعاظ الامة كيف يجوز ان ينسب الى الانبياء عليهم السلام واليه يشير قوله تعالى
كانوا يسارعون في الخيرات للعموم فيتناول الكل ويدخل فيه فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي فثبت ان الانبياء
عليهم السلام كانوا فاعلين لكل ما ينبغي فعله وتاركين كل ما ينبغي تركه وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وكذا قوله تعالى
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقوله تعالى
ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية فكل هذه الآيات تدل على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرية وذلك
ينافي صدور الذنب عنهم وكذا قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين اوجب ان لا تثبت الامامة للظالمين
واذا لم تثبت الامامة للظالمين وجب ان لا تثبت النبوة للظالمين لان كل نبي لا بد وان يكون اماما يؤتم به
ويقتدى به والآية على جميع التقديرات تدل على ان النبي لا يكون مذنبا وعدد الانبياء وان وردت في
بعض الاحاديث بمائة الف واربعة وعشرين الفا كما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده لكن ينبغي ان لا نقتصر
عليه لئلا يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم من هو فيهم بل يؤمن بجميع الانبياء ايمانا اجماليا تبعا لقوله تعالى
ورسله وكذلك يؤمن بالملائكة والكتب ايمانا اجماليا من غير تفصيل تبعا لقوله جل جلاله وملائكته وكتبه
وافضل الكتب القرآن ثم التورية والانجيل والزبور ثم بقية الصحف والرسل من الانبياء ثلثمائة وثلثة عشر
وكلهم كانوا مخبرين مبلغين عن الله تعالى صادقين في اقوالهم ناصحين للخلق في ارشادهم واولوا العزم من
الرسل خمسة محمد صلعم وهو افضلهم وافضل الخلق كلهم اجمعين ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وهم اصحاب الشرائع كما روي عن ابن عباس رض قال الامام محي السنة

الله تعالى اختراعا والقدرة العبد على وجه آخر من التعلق يعبر عنها بالاكتساب والمعاصي كلها سواء كانت
من الصغائر او الكبائر وان كانت بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لكن ظهورها لا بمحبته ولا برضاه ولا بامره
يعني ان ظهور المعاصي وان كانت بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لكن المحبة والرضا والامر لا يتعلق بالمعاصي
لقوله تعالى وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ وقوله تعالى لَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وقوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ لَا يَاْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ وهي اي افعال العباد كلها من خيرها وشرها جميعا بمشيته اي بارادته وعلمه اي تتعلق علمه
وقضائه وقدره اي على وفق حكمه وتقديره الذي قدره في الازل والطاعات كلها اي بجميع افرادها ما كانت
واجبة على العباد بامر الله تعالى اي تتعلق امره به لقوله تعالى وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وبمحبته
لقوله تعالى وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ وبرضائه لقوله تعالى وَاِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ لَكُمْ والحاصل ان كل حادث
في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه جل جلاله لا خالق سواه ولا محدث الا اياه خلق الخلق وصنعهم واوجد
قدرتهم وحركتهم فجميع افعال عباده مخلوقة له ومتعلقة لقدرته تصديقا له في قوله تعالى وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ
وَمَا تَعْمَلُوْنَ لكن الحسن من افعال العباد وهو ما لا يكون متعلقا للذم والعقاب برضاء الله تعالى
من غير اعتراض والقبيح منها وهو ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل ليس برضاه فالارادة
والمشية والتقدير يتعلق بالكل والرضاء والمحبة والامر لا يتعلق الا بالحسن دون القبيح وما هو الاصلح للعبد
فليس ذلك بواجب على الله تعالى والانبياء عليهم السلام كلهم اي جميعهم الشامل للرسل والمشاهير
وغيرهم اولهم آدم عم وآخرهم سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلعم منزهون اي معصومون عن الصغائر من
المعاصي الا ما كانت من قبيل الزلات عن بعضهم والكبائر منها والكفر وتخصيص الكفر باعتبار انه اكبر
الكبائر والقبائح اعني المخصصات من الكبائر نحو القتل والزنا واكل الربوا وغيرها لقوله تعالى
وَالَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ لان الانبياء عليهم السلام معصومون مامونون عن خوف
الخاتمة مكرمون بالوحي ومشاهدة الملك مامورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام فهم معصومون عن
الكفر والكبائر حال النبوة وقبلها اما الصغائر فلا دليل على امتناع صدوره قبل النبوة لان المختار عندنا
انه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة البتة لانه لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من عصاة الامة

فعلوا الفاضل وتركوا الافضل فهو هو او محمد رسول الله صلعم نبيه وعبده ورسوله وتقديم العبودية لتقدمها وجودا
على الرسالة اذ ما من نبي ولا رسول الا هو عبد خصه الله تعالى بالنبوة والرسالة فتكون العبودية هي الحضرة
الاول للانبياء عليهم السلام ثم يتشرفون بواسطة تلك العبودية الى حد النبوة والرسالة التي هي غاية الاعتلا
العباد الى الله تعالى والنبوة اعم من الرسالة اذ كل رسول نبي لا بالعكس لان الرسول واضع شرع والنبي
حافظ والوحي والنبوة مشترك بينهما فيكون كل رسول نبي من حيث الوحي والنبوة ولا يكون كل نبي رسولا
لفقدان الشرع فازاد الرسالة على النبوة تكون كرامة على كرامة من الله تعالى وصفيه اي الذي اصطفاه تعالى
من خليقته وفضله على جميع الانبياء والرسل لقوله ورفع بعضهم درجات قال الامام النسفي في تفسيره ومنهم
من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلعم لانه
هو المفضل عليهم بالرسالة الى الكافة فانه اوتي ما لم يؤته احد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى الف واكثر
واكبرها القرآن لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر وهو خاتم الانبياء وناسخ لما قبله من الشرائع الموسوية
والعيسوية وايده الله تعالى بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة كانشقاق القمر باشارته وتسبيح
الحصى وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الشجر والحجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته وتفجير
الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والآيات التي لا تحصى ولا تعد ومن جملة انه جل جلاله
انعم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالانبياء عم وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاة
له تعالى كما هو المذكور في حديث الاسراء بطوله على رواية الصحيحين وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رض
قال قال رسول الله صلعم رأيت ربي عز وجل فلو صح حديث الرؤية لكان رؤيته صلعم له جل جلاله
بالفؤاد لا بالبصر لما روي عن ابن عباس رض انه قال رآه بفؤاده مرتين واليه يشير قوله تعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وعن انس رض قال قال رسول الله صلعم انا اولهم خروجا وانا قائدهم اذا وفدوا
وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي
وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف على الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور وعن جابر بن عبد الله
ان النبي صلعم قال انا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر

وقد ذكرهم الله على التخصيص في قوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن
مريم وعن عائشة رض قالت قال لي رسول الله صلعم يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة إن الله
لم يرض من أولي العزم إلا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض إلا أن كلفني وقال فاصبر كما صبر أولو
العزم من الرسل وإني والله ما بدّ لي من طاعة الله لأصبرن كما صبروا وأجتهدن ولا قوة إلا بالله عز وجل
قال الإمام النسفي في تفسير المدارك ويونس عم ليس منهم أي من أولي العزم لقوله ولا تكن كصاحب الحوت وكذا
آدم عم لقوله ولم نجد له عزما وقد كانت منهم أي من بعضهم زلات أي تقصيرات وخطيات أي عثرات كما
وقع لآدم وداود وسليمان عليهم السلام أما زلة آدم عم في الأكل من الشجرة المنهية والحنطة فكان صدوره
منه عليه السلام بالنسيان لا بالعزم كما يشير إليه قوله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما أو بالخطأ بالتأويل أو بحمل النهي على التنزيه دون التحريم كما أفاده صاحب المدارك وزلة داود
عم القضاء كان من هذا القبيل لأنه روي أن أهل زمان داود عم كان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن
امرأته فيتزوجها إذا أعجبته وكان لهم عادة في المواساة بذلك كما أن الأنصار يواسون المهاجرين
رضي الله عنهم بمثل ذلك فاتفق أن عين داود عم وقعت على امرأة أوريا فأحبها فسأله النزول له عنها
فاستحيى أن يرده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان عم فقيل له إنك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن
ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة النزول بل كان الواجب عليك [illegible]
وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وكذا زلة سليمان كان ترك الاستثناء في القول لا غير لما روي
عن النبي صلعم قال سليمان لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة منهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله
تعالى ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل فجيء به على كرسيه فوضع
في حجره فوالذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله تعالى لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعين قال صاحب
المدارك وهذا أي إطلاق لفظ الزلة مصرحا في قصة آدم عم دليل على أنه يجوز إطلاق اسم الزلة على
الأنبياء عليهم السلام كما قاله مشايخ بخارا فإنها اسم لفعل يقع على خلاف الأمر من غير قصد إلى الخلاف
كزلة الماشي في الطين وقال مشايخ سمرقند لا يطلق اسم الزلة على أفعالهم كما لا يطلق المعصية وإنما يقال

لانذار الآخرین ولما کانت الجن تابعًا للانس فی ہذہ الدار التی ہی دار التکلیف صاروا تبعًا لہم فی
تلک الدار ایضًا وہی دار الراحۃ والقرار ولذا قیل ان الجان المغفورین یکون سکناہم فی حوالی
الجنۃ لکن یرد ہہنا ان الجن اقدم خلقۃ من الانس فلو کان اللہ تعالٰی جل جلالہ اکتفٰی بارسال
الرسل من الانس لکلا الطائفتین بعد خلقۃ آدم علیہ السلام فکیف کانت احوالہم قبل خلقتہ علیہ السلام والحال ان
التکالیف الشرعیۃ کانت راجعۃ لہم من بدء خلقتہم لقولہ تعالٰی وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
وقولہ تعالٰی وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قلنا یمکن ان یکونوا قبل خلقۃ آدم علیہ السلام بعثت
علی الخلق تبعًا لرسل الملائکۃ باعتبار انہ کان لہم نوع تشابہ من جنس الملائکۃ فی صعود السماء
والاختلاط بہم ثم لما خلق آدم علیہ السلام وابٰی ابلیس عن السجود لہ عتوا واستکبارًا منعوا عن الصعود والاختلاط
وصاروا تبعًا لرسل الانس وکانوا یسترقون السمع فلما بعث سیدنا ونبینا محمد صلعم منعوا عن الاستراق
بالکلیۃ والیہ یشیر قولہ تعالٰی إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ لکن لما سکت اللہ
تعالٰی ورسولہ صلعم عن بیان احوالہم الذی کان قبل خلقۃ آدم علیہ السلام لم یسعنا غیر السکوت فی ذلک
اما قولہ تعالٰی حکایۃ عن الجان المنذرین إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى فیحتمل انہم لم یذکروا کتاب
عیسٰی نزلنا منہم ان الانجیل جزء من التوریۃ لما ان احکام التوریۃ کانت باقیۃ فی الانجیل
غالبًا وما قیل انہم ما علموا الکتاب عیسٰی علیہ السلام فہو بعید عن القیاس لانہم مامورون علی اتباع رسل
الانس فکیف یکونون جاہلین غافلین من بعثۃ رسول من رسل اللہ تعالٰی وما انزل علیہ من
الکتاب ولما کان ولادتہ صلعم فی الایام الجاہلیۃ والقریش فی ذلک الزمان کانوا عاکفین علی عبادۃ
الاصنام لکن اللہ تعالٰی جل جلالہ عصم رسولہ صلعم من بدء الامر عن عبادۃ الاصنام والشرک والآثام
فجعلہ معصوم الخلقۃ مشکور الخاتمۃ محمود العاقبۃ صاحب المقام المحمود واللواء المعقود فبینہ الامام بقولہ
ولم یشرک باللہ طرفۃ عین قط لاجماع الامۃ علی ان الانبیاء علیہم السلام معصومون عن الکفر والکبیرۃ قبل النبوۃ
وبعدہ ولم یرتکب صغیرۃ من الذنوب ولا کبیرۃ قط لا قبل النبوۃ ولا بعدہ فی اللہ تعالٰی جل جلالہ عصمہ
عن جمیع الذنوب بفضلہ الذی سبق فی علمہ وقدرہ وکیف لا یکون ذلک فاللہ تعالٰی جل جلالہ

رواه الامام الدارمي في مسنده وفي حديث ابن عباس رض ان الله تعالى فضل محمدا على الانبياء واهل
السماء كما رواه الدارمي في مسنده وكان رسول الله صلعم مبعوثا الى كافة الناس من الانس والجن كما اشير
اليه قوله عز وجل وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ لان لفظ الناس مشترك بين الثقلين اعني الجن والانس
لقوله تعالى فِي صُدُوْرِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ فعلم ان كلا الطائفتين داخلون في الناس فثبت
رسالته صلعم على كلا الطائفتين وهو المستفاد من حديث ابن عباس رض في قوله عز وجل وَمَا اَرْسَلْنَاكَ
اِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ قال فارسله الى الجن والانس وايضا يستفاد رسالته صلعم الى كلا الطائفتين
لقوله تعالى حكاية عن الجان المنذرين يَا قَوْمَنَا اَجِيْبُوْا دَاعِيَ اللهِ وَاٰمِنُوْا بِهٖ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ
مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ فلو لم يكن دعوته صلعم عاما لكلا الطائفتين لما كان الايمان به سببا للنجاة من العذاب
الاليم وينبغي ان نعلم هنا ان المخلوقات من ذوي العقول اما علوي او سفلي وكل منهما اما ذو عقل محض
او ذو عقل وشهوة فالذين ذو عقل محض هم الملائكة وهم الطائفة العليا سكان السماوات العلى
والذين ذو عقل وشهوة هم الانس والجن سكان الارض السفلى وطائفة ثالثة من سكان الارض
هم الحيوانات ذو شهوة محض فالجان وان كانوا ذوي شهوة وعقل لكن قوة العقل غلبت فيهم طبعا لقوامهم
الاصلية وهي النار على انهم كانوا يسترقون السمع من السماء فيزيد ذلك الاستراق في عقولهم وهم الطائفة
الوسطى بخلاف الانس فان قوة الشهوات غلبت فيهم طبعا لقوامهم الاصلية وهي التراب فهم الطائفة السفلى ففي الذين هم
ذو عقل محض وهم الملائكة لم يصدر عنهم ذنب البتة والذين هم ذو عقل وشهوة فهم محل الذنوب والعصيان خصوصا الذين غلبت شهوتهم
على العقول وهم الانس فالله تعالى اختار من الطائفة الاعلى والادنى رسلا لقوله اَللهُ يَصْطَفِيْ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَّمِنَ
النَّاسِ ولم يرسل رسلا من الطائفة الوسطى وهم الجان بل تركهم تبعا لرسل الانس لان قوة العقل غلبت فيهم فجعلهم تبعا
لمن غلبت قوة الشهوات فيهم وعدا لامنه بانهم لو غلبوا شهواتهم لصاروا اولى من الذين غلبت عقولهم على
شهواتهم فالانسان خير من الملائكة ان غلب عقله على شهواته وشر من البهائم ان غلبت شهواته على
عقله ولما كانت كلا الطائفتين من سكان الارض وهي الجن والانس مامورين بالعبادة لقوله
عز وجل وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ كان ارسال الرسل في احدى الطائفتين كافيا

ابوبكر في السقيفة وكان الغد جلس ابوبكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل ابي بكر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال
ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلعم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس
ابابكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة الحديث اخرجه الحافظ السيوطي في تاريخه واخرج ابو داؤد والحاكم
وصححه عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اما انك يا ابابكر اول من يدخل الجنة من امتي وعن سلمة بن
الاكوع قال قال رسول الله صلعم ابوبكر الصديق خير الناس الا ان يكون نبي وعن سعد بن زرارة قال
قال رسول الله صلعم ان روح القدس جبرئيل اخبرني ان خير امتك بعدك ابوبكر وقد اكتفيت بمجد
من قول حسان ؏ خير البرية اتقاها واعدلها × الا النبي واوفاها بما حملا × والثاني التالي المحمود مشهده × واول
الناس منهم صدق الرسلا ه وبالجملة فهو رضي الله عنه اتقى الصحابة واشجعهم وخليفة رسول الله
صلعم من بعده وثانيه في الغار ويكفي لمناقبه قوله عز وجل ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ
لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا وسياتي نبذ من مناقبه في ترجمة مناقب الفاروق رضي الله عنه ان شاء الله تعالى
ثم اي افضل البشر بعد الانبياء عليهم السلام وبعد ابي بكر رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهو احد السابقين الاولين واحد المشهود لهم بالجنة واحد الخلفاء الراشدين واحد اصهار رسول
الله صلعم واحد كبار علماء الصحابة وزهادهم وهو اعدل الاصحاب وزبدة الاحباب الناطق بالحق
والصواب وسماه النبي صلعم بالفاروق لان يوم اسلامه ظهر الاسلام وفرق بين الحق والباطل
واخرج ابن ماجة والحاكم عن ابن عباس رض قال لما اسلم عمر نزل جبرئيل فقال يا محمد لقد
استبشر اهل السماء باسلام عمر وكان اسلامه رضي الله عنه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة ولما اسلم
رضي الله عنه كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر
لا يزداد الا بعدا واخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم لو كان
بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب واخرج الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال ان الله
جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقال رسول الله صلعم ما في السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا في الارض
شيطان الا وهو يفرق من عمر وقال رسول الله صلعم من ابغض عمر فقد ابغضني ومن احب عمر فقد

وصفه بقوله انك لعلى خلق عظيم والخلق العظيم هو العمل بالقرآن على تفسير عائشة رض فمن يكون موصوفا
بالخلق العظيم يكون معصوما عن الذنوب البتة وقال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا واما وقع في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فقد فسره الامام النسفي بجميع ما فرط منك والافراط من الانبياء عم يكون بالعمل الفاضل وترك
الافضل والاحسن ما فسره عطا بقوله ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحوا ببركتك

وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك وافضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر الصديق
وكان الاحسن ان يقال بعد الانبياء عليهم السلام لان درجة الصديق رض مع انه اشرف الدرجات
بعد الانبياء عم لا يوازي درجة نبي من انبياء الله تعالى وان كانت درجة ادنى درجات الانبياء عم
لكن الامام رضي الله عنه اكتفى بقوله بعد رسول الله صلعم اشعارا على انه صلعم خاتم النبيين ولا نبي بعده
فلا يتبادر الذهن الى فضيلة الصديق رض على احد من الانبياء عم لانهم باجمعهم قد مضوا قبل رسول
الله صلعم وعيسى عم وان كان سينزل بعد خروج الدجال لكن نبوته السابقة تبقى على حاله غاية
الامر انه يسلب تشريعه من الشريعة المحمدية يتبع شريعة رسول الله صلعم مع بقاء نبوته السابقة
كما ان يوشع وذا الكفل عليهما السلام وغيرهما من الانبياء عم مع نبوتهم المستقلة كانوا تابعين اي
حافظين للشريعة الموسوية فنبوة عيسى عم لما كانت سابقة من نبوة الرسول صلعم صار هو ايضا
مستثنى من جملة الانبياء السابقين على رسول الله صلعم حقيقة ولا يصدق لفظ خاتم الانبياء عليه
صلعم كما هو المذكور في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ما لم يثبت بعثته صلعم بعد
جميع الانبياء عم وما قيل ان الخضر والياس عم من الانبياء احياء فلا دليل على ذلك من الكتاب
والسنة غاية الامر يمكن ان يعطي الله عز وجل لروحهما قوة خارقة للعادة كما ذكره الامام الرباني
في بعض مكتوباته وادريس عم وان كان حيا على السماء لكن لا يرجع هو الى الدنيا الى آخر الدهر لقوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا والحاصل ان الصديق رض اول الصحابة واعلمهم واتقاهم وافضل البشر بعد
الانبياء عم بالتحقيق وقد وقع الاجماع على ذلك واليه يشير حديث انس بن مالك رض قال لما بويع

الرياح الجوافل ثم بعد عثمان علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وعلي رض احد العشرة المشهود لهم بالجنة واخو رسول الله صلعم بالمواخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رض واحد السابقين الى الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين واحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلعم وهو اول خليفة من بني هاشم وابو السبطين ولم يعبد الاصنام قط كما رواه الحسن بن زيد رض واخرج مسلم عن سعد بن وقاص قال لما نزلت هذه الاية ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلعم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا رض فقال اللهم هؤلاء اهلي وقال رسول الله صلعم من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي عن ابي شريحة وقال رسول الله صلعم لعلي رض اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي رواه الشيخان عن سعد بن وقاص واخرج مسلم عن علي رض قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق وقال رسول الله صلعم النظر الى علي عبادة اخرجه الحاكم عن ابن مسعود رض وقال اسناده حسن ويكفي لمناقبه ما قال الامام احمد بن حنبل ما ورد لاحد من اصحاب رسول الله صلعم من الفضائل ما ورد لعلي رض اخرجه الحاكم في صحيحه المستدرك وذكر الحافظ السيوطي في تاريخه اجمع اهل السنة ان افضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم سائر العشرة ثم باقي اهل بدر ثم باقي اهل احد ثم باقي اهل البيعة ثم باقي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين طاهرين اي باقين دائمين على الحق فيه والحق معهم حيث دار وانتولهم اي نحبهم جميعا لقوله صلعم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم الحديث ولا نذكر الصحابة الا بخير اي لا نذكر اسماءهم الا بالترضي لقوله تعالى وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وقوله صلعم اكرموا اصحابي فانهم خياركم الحديث ولذا ذهب عامة العلماء الى ان الصحابة كلهم عدول لقوله صلعم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات كحرب الجمل مع عائشة وعلي رضي الله عنهما فلها محامل وتاويلات اجتهادية والمخطئ في تلك الحرب

اصبنی الحدیث ویکفی لفضلہ رضی اللہ عنہ انہ بعد استخلافہ ابوبکر قیل لابی بکر رض ما انت قائل لربک اذا سألک
عن استخلافک عمر علینا وقد تری غلاظتہ فقال ابوبکر باللہ تخوفنی اقول اللہم انی استخلفت علیہم خیر اہلک
اخرجہ السیوطی عن الواقدی واخرج الترمذی عن ابی سعید الخدری قال قال رسول اللہ صلعم ما من
نبی الا ولہ وزیران من اہل السماء ووزیران من اہل الارض فاما وزیرای من اہل السماء فجبریل ومیکائیل
واما وزیرای من اہل الارض فابوبکر وعمر لا یتأمر علیکما احد بعدی اقول وہذا النص قاطع علی خلافۃ الشیخین
وانہ لا یتأمر علیہما احد وقد وقع باجماع المؤمنین فلعن اللہ الرفضۃ ما اجہلہم حیث انکروا ذلک قال
رسول اللہ صلعم اقتدوا باللذین من بعدی ابی بکر وعمر رواہ الترمذی والحاکم وصححہ عن حذیفۃ رض واخرج
ابن عساکر عن ابن ابی لیلی قال قال علی رض لا یفضلنی احد علی ابی بکر وعمر الا جلدتہ حد المفتری واخرج
احمد وغیرہ عن علی رضی اللہ عنہ قال خیر ہذہ الامۃ بعد نبیہا ابوبکر وعمر قال الذہبی وہذا متواتر عن علی رض
فلعن اللہ الرافضۃ ما اجہلہم ثم بعد عمر رض عثمان بن عفان رض وہو من السابقین الاولین واول
المہاجرین واحد المشہود لہم بالجنۃ واحد الستۃ الذین توفی رسول اللہ صلعم وہو عنہم راض واحد
الصحابۃ الذین جمعوا القرآن واستحیت منہ ملائکۃ الرحمن وہو الذی یدعی فی الملأ الاعلی ذا النورین
لانہ کان ختن رسول اللہ صلعم علی ابنتیہ رقیۃ وام کلثوم رض واخرج الترمذی عن ابن عمر قال ذکر رسول
اللہ صلعم فتنۃ فقال یقتل فیہا ہذا مظلوما لعثمان واخرج الحاکم عن ابی ہریرۃ قال اشتری عثمان الجنۃ
من النبی صلعم مرتین حیث حفر بئر رومۃ وجہز جیش العسرۃ واخرج ابن عساکر عن زید بن ثابت قال
سمعت رسول اللہ صلعم یقول مر بی عثمان وعندی ملک من الملائکۃ فقال شہید یقتلہ قومہ انا
نستحیی منہ وعن ابن عمر ان النبی صلعم قال ان الملائکۃ لتستحیی من عثمان کما تستحیی من اللہ ورسولہ
واخرج السیوطی عن ابن عباس رض قال لو لم یطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارۃ من
السماء ویکفی من مناقبہ قول کعب بن مالک رض حیث قال شعر فکف یدیہ ثم اغلق بابہ ؛ وایقن
ان اللہ لیس بغافل ؛ وقال لاہل الدار لا تقتلوہم ؛ عفا اللہ عن کل امرئ لم یقاتل ؛ فکیف رأیت
اللہ صب علیہم ؛ العداوۃ والبغضاء بعد التواصل ؛ وکیف رأیت الخیر ادبر بعدہ ؛ عن الناس ادبار

ويعمل في غالب الواقعات على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وان لم يكن مقلدا لابي حنيفة تقليدا تاما لكنه كان عاملا لمذهبه ثم الامام احمد بن حنبل رح وهو ايضا من اتباع تبع التابعين روى الاحاديث من خيار اتباع التابعين وروى عنه فحول ائمة الحديث كالامام البخاري والامام مسلم وابي داود والترمذي وغيرهم من ائمة الحديث فهو امام المحدثين وفخر المجتهدين ويكفي لمناقبه انه اسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس كما ذكره الفاضل محمد الاقليدي رح والمجتهد قد يخطئ وقد يصيب ولا نكفر اي لا ننسب الى الكفر مسلما بذنب من الذنوب اي بارتكاب معصية من المعاصي ان كانت كبيرة والكبائر على ما صرح التفتازاني في شرحه على العقائد النسفية قتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم واكل الربوا والسرقة وشرب الخمر والشرك بالله تعالى ليس من الكبائر كما عده التفتازاني بل هو كفر وخروج عن حقيقة الايمان وهو الذي لا يغفر الله تعالى ابدا الا بالتوبة لقوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهي كبيرة وكل ما استغفر عنها فهي صغيرة والحق ما قال صاحب الكفاية انهما اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتهما فكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهي كبيرة اذا لم يستحلها والا فالاستحلال كفر لكونه علامة التكذيب لان من احل المعصية التي ثبتت حرمتها بالدليل القطعي فهو كافر كالربوا فان حرمته ثبتت بالدليل القطعي وهو قوله تعالى احل الله البيع وحرم الربوا فمن اكل الربوا مستحلا فهو كافر لانه واليه يشير قوله تعالى ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني من عاد الى اكل الربوا مستحلا له ذلك فاولئك المستحلون يكونون من اصحاب النار على الخلود والدوام ولا نزيل عنه اي عن مرتكب الكبيرة اسم الايمان لبقاء التصديق الذي هو حقيقة الايمان قال في شرح العقائد سب الصحابة والطعن فيهم ان كان مما يخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضي الله عنها لان براءتها ثبتت بالدليل القطعي وهو قوله تعالى والذين جاؤا بالافك الى قوله عز وجل اولئك مبرؤن مما يقولون الآية فمن قذفها والعياذ بالله فقد انكر الدليل ومنكر الدليل القطعي كافر لا محالة وكذلك من انكر امامة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لان امامة الصديق رض ثبتت بالاجماع وامامة عمر رض وان كان باستخلاف من

كان مخطئا في الاجتهاد يقينا والملام في الخطاء بالاجتهاد اصلا اما حرب الصفين فالحق كان فيه مع علي رض
ومعاوية رضي الله عنه وان كان على الباطل لكن يمكن ان يكون ذلك بالاجتهاد والخطاء في الاجتهاد معفو ولذلك قال الامام الاعظم
تلك دماء طهر الله عنها سيوفنا فلنطهر عنها السنتنا وبالجملة فانا لا نذكر الصحابة الا بخير ونعتقدهم عدولا
لانهم خير الامة بشهادة النبي صلعم ونحمل المنازعات والمحاربات بينهم على التاويلات الاجتهادية
فلا يرجع الملام الى احد منهم وهذا هو طريق اهل الحق واليقين ومضى عليه السلف الصالحين وافضل التابعين
اويس القرني رض واعدلهم واتقاهم عمر بن عبد العزيز رض وعده سفيان الثوري في الدرجة الخامسة من
الخلفاء الراشدين كما اخرجه الحافظ السيوطي في تاريخه (اما الائمة) الاربعة الذين وجب تقليدهم
بالاجماع فاولهم الامام ابو حنيفة رض وهو من التابعين قطعا لانه ادرك زمان بعض الصحابة كانس بن مالك
وابي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي رض ومن اتباعهم يقينا لان روايته ثبتت من التابعين قال الشعراني
وقد من الله تعالى علي بمطالعة مسانيد الامام ابو حنيفة الثلاثة فرأيته لا يروي حديثا الا من خيار
التابعين العدول الثقات كعلقمة وعطاء وعكرمة ومجاهد واضرابهم رضي الله عنهم ومناقبه مذكورة في
كتب الحنفية فمن جملتها انه هو اول من الف الاصول ودون الفقه فجميع العلماء في عهده ومن بعده
صاروا عيالا له في الفقه كما قال الشافعي رح الناس كلهم عيال لابي حنيفة في الفقه ويكفي لمناقبه انه
صلى الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان يحيي الليل كلها كما رواه حماد بن ابي سليمان رح ثم الامام مالك
ابن انس رح وهو من اتباع التابعين يقينا لاني طالعت موطأه فرأيته يروي الاحاديث من خيار
التابعين كنافع وغيرهم رضي الله عنهم ويكفي من مناقبه قوله صلعم يوشك ان يضرب اكباد الابل
يطلبون العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة قال الترمذي قال ابن عيينة هو الامام مالك
ابن انس رح ثم الامام الشافعي رض وهو امام قرشي من خيار اتباع تبع التابعين روى عن الامام مالك
ابن انس وغيره ويكفي لمناقبه تقليد المتوكل خليفة الله مذهبه لرؤيا رأى فيه رسول الله صلعم احيا
المذهب لما اخرجه الحافظ السيوطي في تاريخه واظن ان المتوكل اول خليفة تقلد بواحد من الائمة
الاربعة وكانت الخلفاء قبله يستفتون من الائمة ويعملون به كما ان الرشيد كان يستفتي من ابي يوسف رح

ولياليهن وللمسافر ثلاثة ايام ولياليها لما في صحيح مسلم عن علي قال جعل رسول الله صلعم ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومسألة المسح على الخفين وان كانت من الفروع الفقهية لكن ايراده لرد انكار الرفض فانهم باجمعهم لا يرون المسح على الخفين فصارت المسألة مسألة اعتقادية فلزم ايراده ههنا والتراويح في شهر رمضان سنة لقوله صلعم افترض الله عليكم صيامه وسننت لكم قيامه وفي الصحيحين عن عائشة انه صلعم صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا في الثالثة فلم يخرج عليهم فلما اصبح قال قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان يفترض عليكم وزاد البخاري في كتاب الصوم فتوفي رسول الله صلعم والامر على ذلك حتى اجمع الناس عمر رض على امام واحد لما روي عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال خرجت مع عمر رض ليلة في رمضان الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر اني ارى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان امثل ثم عزم فجمعهم على ابي بن كعب ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر رض نعمت البدعة هذه رواه اصحاب السنن وصححه الترمذي ثم واظب بعد عمر رض عثمان وعلي وقال رسول الله صلعم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي فالتراويح سنة من سنن رسول الله صلعم واجتماع الناس فيها على امام واحد سنة عمر رض اما قوله رض نعمت البدعة هذه انما هو بسبب اجتماع الناس فيها على امام واحد ومسألة التراويح وان كانت من الفروع الفقهية لكن ايرادها هنا لرد الروافض لانهم باجمعهم ينكرون ذلك فصارت مسألة اعتقادية من وجه والصلوة خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائزة لقوله صلعم صلوا خلف كل بر وفاجر اخرجه الدارقطني عن ابي هريرة وكذا الصلوة على كل بر وفاجر اذا مات على التصديق والاقرار لقوله صلعم صلوا على كل بر وفاجر رواه البيهقي وكذا يجوز الجهاد مع كل بر وفاجر وذكر الشيخ علي القاري في شرح الفقه الاكبر ان من ترك الجمعة والجماعة خلف الامام الفاجر فهو مبتدع عند اكثر العلماء وفي المنتقى للحاكم الشهيد سئل ابو حنيفة رح عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال ان تفضل الشيخين وتحب الختنين وترى المسح على الخفين وتصلي خلف الامامين يعني تفضل ابا بكر وعمر رض وتحب عثمان وعليا رض وترى المسح على الخفين جائزا في السفر والحضر وتصلي خلف الامام البر والفاجر لان علماء الامة كانوا يصلون خلف الفسقة من غير نكير لما نقل عن ابن مسعود

ابی بکر لکن انعقد الاجماع علی امامته ایضا وانکار ما ثبت بالاجماع کفر علی ان الحدیث المشهور وهو قوله علیه السلام اقتدوا باللذین من بعدی ابی بکر وعمر دلیل قاطع علی الاقتداء بهما فمن انکر امامتهما فقد انکر الاجماع والسنة المشهورة وذا کفر لا محالة اما الحسین رضی الله عنه فلم یثبت خروجه علی الامام الحق عند اهل السنة والجماعة بل کان خروجه رضی الله عنه بحق الشرع لان یزید لم یکن من ائمة المسلمین فان لبعض الصحابة کعبد الله بن زبیر وغیره لم یبایعوه ومن بایعه کان مکرها فی ذلک فلم یثبت امامته بالاجماع فجاز الخروج علیه بحق الشرع لانه کان ظالما فاسقا شاربا للخمر منتهکا لمحرمات الله تعالی اما اللعن علیه وعلی ابن زیاد فان کان راضیین بقتل الحسین رضی الله عنه فیجوز لعنهما والا فلا اما قاتله رضی الله عنه فلا خلاف فی لعنه فلعنة الله علی قاتله وعلی من رضی بقتله الف الف لعنة وتسمیه ای مرتکب الکبیرة مؤمنا حقیقة لا مجازا لان الایمان هو التصدیق بالقلب والاقرار باللسان اما العمل بالارکان فهو من کمال الایمان وجمال الاحسان ویسمی المجموع اسلاما فمتی کان حقیقة التصدیق باقیا فی القلب والاقرار جاریا باللسان لا تسمیه الا مؤمنا حقیقة ویجوز ان یکون العبد مؤمنا بتصدیقه واقراره فاسقا بارتکابه الکبائر غیر کافر لبقائه مقام التصدیق والاقرار والحاصل ان الفسق والبدعة لا یزیلان الایمان لانهما من اعمال الجوارح والارکان ولا تاثیر لاعمال الجوارح فی اذعان القلب ما لم یتغیر القلب واللسان عن التصدیق والاقرار ولذا قال القونوی فی شرح عمدة النسفی ولا یلعن صاحب الکبیرة لان ایمانه معه ولم ینقص بارتکابه الکبیرة والمؤمن لا یجوز لعنه والمسح علی الخفین سنة والاخبار فیه مستفیضة حتی قیل ان من لم یره کان مبتدعا قال ابو حنیفة رح ما قلت بالمسح حتی جاءنی مثل ضوء النهار وعنه اخاف الکفر علی من لم یر المسح علی الخفین لان الاثار التی جاءت فیه فی حیز التواتر وقال ابو یوسف رح خبر المسح یجوز نسخ الکتاب به لشهرته وروی ابن المنذر عن الحسن البصری رح قال حدثنی سبعون رجلا من اصحاب رسول الله صلعم انه علیه الصلوة والسلام مسح علی الخفین قال الشیخ ابن الهمام وممن روی المسح عنه صلعم ابو بکر وعمر وعلی وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وسعد ومغیرة وابو موسی الاشعری وعمرو بن العاص وابو ایوب وابو امامة وسهل بن سعد وجابر بن عبد الله وابو سعید وبلال وغیرهم رضوان الله علیهم اجمعین ویجوز للمقیم یوما

والحسین رضه بقوله تعالی فی آیة البراءة اولئک مبرؤن مما یقولون لهم مغفرة ورزق کریم وقوله صلعم فاطمة سیدة نساء اهل الجنة وقوله صلعم الحسن والحسین سیدا شباب اهل الجنة ولا نقول ان حسناتنا مقبولة وسیئاتنا مغفورة کقول المرجئة فانهم یقولون ان العبد لا یضره الذنب بعد الایمان ولکن نقول من عمل عملا حسنة بجمیع شرائطها کالصلوة مع الطهارة والصدقة مع نیة القربة خالیة عن العیوب المفسدة ای والحال ان تلک الحسنة تکون خالیة عن العیوب المفسدة کالتکلم فی الصلوة والاکل فی الصوم یکونان مفسدین لهما والمعانی المبطلة کالمن والاذی فانهما یبطلان الصدقة لقوله تعالی یا ایها الذین آمنوا لا تبطلوا صدقاتکم بالمن والاذی ولم یبطلها بان تصدق علی احد ثم آذاه بعد ذلک فان الاذی یبطل الصدقة ولو کان بعد التصدق حتی خرج من الدنیا قبل ابطال تلک الحسنة فان الله تعالی لا یضیعها ای لا یضیع الله تلک الحسنة بمحض عدله بل یقبلها ای تلک الحسنة منه بمحض فضله ویثیبه علیه بمحض کرمه لقوله تعالی ان الله لا یضیع اجر المحسنین ولقوله صلعم قال ربکم انا اهل ان اتقی فمن اتقانی فانا اهل ان اغفر له والحاصل ان الحسنات اذا وقعت بشروطها خالیة عن العیوب المفسدة والمعانی المبطلة فان الله تعالی یجزی علیها اثابة لوعده الکریم فان الکریم اذا وعد وفی لکن لا ینجی احدا عمله الا ان یتغمده الله برحمة منه وفضل لحدیث جابر رضه قال قال رسول الله صلعم قاربوا وسددوا واعلموا ان احدا منکم لن ینجیه عمله قالوا یا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان یتغمدنی الله برحمة منه وفضل رواه الدارمی وما کان من السیئات ای جمیع المعاصی سواء کانت من الصغائر او من الکبائر دون الشرک ای ما عدا الشرک بالله تعالی جل جلاله والکفر والکفر الاصلی ضد الایمان وهو ان یجمع الانکار القلبی مع الانکار اللسانی وهذا الکفر لا یغفر الله عنه بدون التوبة والایمان کما ان الشرک لا یغفر عنه بدون التوبة والایمان فاذا مات علی الکفر الاصلی او الشرک مات کافرا او مشرکا مخلدا فی النار اما اذا تاب وآمن بعد الکفر الاصلی او الشرک ثم مات عفا الله عنه واجاب دعاءه وقبل توبته والکفر المجازی یطلق علی کفران النعمة ای جحوده وهذا خارج عن البحث ولم یتب عنها ای عن السیئات صغیرها وکبیرها دون ما استثناه من الشرک والکفر الاصلی حتی مات مؤمنا بتصدیقه واقراره غیر تائب من عصیانه وکبائره فانه فی مشیئة الله تعالی ای تحت ارادته القدیم الازلی الابدی ان شاء عذبه بعدله علی قدر استحقاقه ان شاء

وغيره من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون خلف الوليد مع شربه الخمر واتيانه المنكرات وهذه المسألة ايضا و
ان كانت من الفروع الفقهية لكن ايرادها ههنا من جملة المسائل الاعتقادية لتمييز اهل السنة عن غيرهم ما خالفت
فيه المعتزلة والشيعة من اهل البدع والاهواء ولا نقول بحسب الاعتقاد كالمرجية ان المومن لا يضره الذنوب
بعد حصول الايمان لقوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره لان الامة متفقون على ان المومن مزجور
بهذه الآية عن المعاصي ولا نقول انه اي المومن المذنب لا يدخل النار ولا نقول انه اي المومن المذنب
يخلد فيها اي يكون مخلدا في النار وان كان فاسقا بارتكاب الكبائر بعد ان يخرج من الدنيا مومنا
اي مصدقا بالقلب مقرا باللسان لقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فيفيد القطع بانه يغفر كل ما سوى الشرك وذلك يندرج فيه الصغيرة والكبيرة الا ان غفرانها يحتمل
قسمين لانه يحتمل ان يغفر كلها للكل احد ويغفر كلها البعض دون البعض فقوله جل جلاله ويغفر ما دون ذلك يدل
على انه تعالى يغفر كلها ثم قوله لمن يشاء يدل على انه تعالى يغفر كلها لا للكل بل للبعض اما الشرك فلا يغفر بدون التوبة
لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والله تعالى يقبل التوبة ويعفو عن جميع السيآت لقوله تعالى هو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت اما قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون فان الخطيئة ههنا ليست بمعنى الكبيرة لان المفسرين فسروها بان يكون ظاهره وباطنه
موصوفا بالمعصية وذلك انما يتحقق في حق الكفار الذين يكونون عاصين لله تعالى بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم
فالمسلم الذي يكون مطيعا لله بقلبه ولسانه ويكون عاصيا لله ببعض اعضائه دون البعض فههنا لا يتحقق احاطة
الخطيئة به والحاصل انا نقطع بانه سبحانه وتعالى يغفر عن العصاة وعن بعض المعاصي لكنا نتوقف في حق كل
احد على التعيين انه هل يعفو عنه ام لا ونقطع انه تعالى اذا عذب احدا منهم مدة فانه لا يعذبه ابدا بل يقطع عذابه
وانه يجوز ان يعفو عن الكبيرة ويعذب بالصغيرة وبالعكس الى مدة ما اراده وقدره بعلمه القديم الازلي الابدي
ولا نشهد بالجنة والنار لاحد غير العشرة الذين بشرهم النبي صلعم بالجنة حيث قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة
وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة وزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص
في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة وكذا نشهد بالجنة لعائشة وفاطمة والحسن

الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته النار وفي رواية قذفته في النار رواه
مسلم والآيات للانبياء عليهم السلام والكرامات للاولياء حق ثابت بالكتاب والسنة وقد نطق الكتاب
بالآيات للانبياء عم بقوله عز وجل وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله وقوله جل جلاله وآتينا
عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى وغيرها من الآيات وقوله عز وجل حكاية عن عيسى عم وابرئ
الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وقوله جل جلاله اقتربت الساعة وانشق القمر اي انشق
بنصفين وانشقاق القمر كان آية لنبينا صلعم لما روي عن انس رض ان اهل مكة سألوا رسول الله صلعم
ان يريهم آية فاراهم القمر شقتين وقال مقاتل انشق القمر ثم التأم بعد ذلك واما السنة فحديث علي بن ابي طالب رض
قال كنا مع رسول الله صلعم بمكة فخرجنا معه في بعض نواحيها فمررنا بين الجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا
جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله رواه الدارمي وكذلك نطق الكتاب بظهور كرامات الاولياء
في حق مريم ام عيسى عم بقوله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى
لك هذا قالت هو من عند الله وكذلك وردت السنة بظهور الكرامات للاولياء من جريان النيل
بالقاء البطاقة ورؤية الجيش بنهاوند من عمر رض وهو على منبر المدينة كما اخرجها الحافظ السيوطي عن ابن عمر رض
وكذلك ظهرت الكرامات عن كثير من اولياء الامة كما روي عن الامام احمد بن حنبل رح انه لما ضربه المعتصم
على القول بخلق القرآن وحل ازاره ستر عورته بيد خرجت من الارض فتحير المعتصم وكف عن ضربه ونقل عن
الامام عبد الله اليافعي ان كرامات الشيخ عبد القادر الجيلي رح بلغت حد التواتر ومعجزات الانبياء عم
هي ظهور امر خارق للعادة على وفق التحدي ويكون الامر الخارق للعادة كرامة للاولياء لتقوية يقينهم
الا نحو ولد دون والد وقلب الجماد بهيمة والحاصل ان الامور الخارقة للعادة متى نسبت الى الانبياء عم
تكون معجزة لهم مع التحدي ومتى نسبت تلك الامور الخارقة للعادة الى آحاد الامة من الاولياء
تكون كرامة لهم بغير التحدي وفي الحقيقة كرامات الاولياء لتصديق الانبياء عم لان كرامات التابعين كرامات
للمتبوعين والولي هو العارف بالله وصفاته ما يمكن له المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي
والسيئات المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المحترز عن الغفلات واللهوات ولن يكون

وان يشاء عفا عنه بفضله وكرمه لكن لا يعذبه بالنار ابدًا اي لا يخلده في النار بل يدخله الجنة بعد تعذيبه الى مدة
سبق بعلمه وارادته القديم تعذيبه الى تلك المدة ويخلده في الجنة لقوله تعالى فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ
ونفس الايمان عمل خير لا يمكن ان يرى جزاءه قبل دخول الجنة بعد التعذيب فتعين الخروج من النار بالاجماع
والحاصل ان الشرك والكفر الاصلي لا يغفران بدون التوبة والايمان وان تاب وآمن فالله تعالى
يعفو عنهما لقوله عز وجل هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ والله تعالى يقبل التوبة ما لم يغرغر فاذا غرغر انقطع
زمان التوبة لقوله صلعم ان الله يقبل التوبة ما لم يغرغر واما دون الشرك والكفر الاصلي من الكبائر فالله
تعالى يغفره لمن يشاء من غير توبة واليه يشير قوله تعالى يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وقوله صلعم من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم تضره خطيئته والفسق
والبدعة لا يزيلان الايمان الا انكار علم الله الجزئيات لقوله تعالى وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وقوله تعالى
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ والرياء وكذا السمعة
اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل اجره اي يبطل الرياء والسمعة اجر ذلك العمل قال الشيخ في اللمعات
اما الرياء فمخفي امره غاية الخفاء وقال بعض المشايخ ادراك الرياء اصعب من دبيب النمل في الليلة الظلماء
على الاسود والسمعة من السمع وهي ازالة الخمول بنشر الذكر والاسماع ومن شهر نفسه وقصد التشهير شهره الله
تعالى عيوبه يوم القيامة وقد صح عن رسول الله صلعم انه قال من صلى يرائي فقد اشرك ومن صام يرائي فقد اشرك ومن
تصدق يرائي فقد اشرك وقال رسول الله صلعم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر فقالوا يا رسول الله
وما الشرك الاصغر قال الرياء رواه الامام احمد وزاد البيهقي في شعب الايمان يقول الله لهم يوم يجازي
العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وكذا العجب يبطل
اجر العمل لما روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ثلث منجيات وثلث مهلكات فاما المنجيات
فتقوى الله تعالى في السر والعلانية والقول بالحق في الرضاء والسخط والقصد في الغنى والفقر واما المهلكات
فهوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهي اشدهن رواه البيهقي وكذا الكبر يحبط الاعمال ويجعل صاحبه
في نظر الخلق اصاغرهم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وقال رسول الله صلعم يقول الله عز وجل

عصيانا اذا حصل ذلك للعصاة الفجار او كفرا اذا حصل ذلك للكفار الاشرار لان الاستدراج كما يحصل
لبعض الكفار كذلك يحصل ذلك لبعض الفجار ايضا ولذلك استغفر كثير من الصحابة والتابعين والسلف
الصالحين اذا حصل لهم سرور على خلاف العادة لظنهم من ان يكون ذلك استدراجا لهم وذلك كله ثابت
بالنقل كما مر وممكن بالعقل بدليل ان الله تعالى محسن لعباده ومجيب لدعواتهم فاحسان الآخرة واجابة الدعاء
فتلك الدار مختصة للمؤمنين واحسان الدنيا واجابة الدعوة فيه يحصل للكافرين لحرمانهم عن ثواب الآخرة
والاستدراج في الدنيا من اعظم النعم لهم في هذه الدار والحاصل ان الخوارق مع التحدي اذا نسبت الى
الانبياء عم تسمى آية اي معجزة واعطاء المعجزات للانبياء عم تكون لثبوت دعوى النبوة منهم وتلك الخوارق
بغير التحدي اذا نسبت الى اولياء الله تعالى تسمى كرامات واعطاء الكرامات لهم تكون لتقوية اليقين و
اذا حصلت الخوارق لبعض الكفار والفجار تسمى استدراجا واعطاء الاستدراج لبعض الكفار والفجار يكون
احسانا لهم في الدنيا وخذلانا لهم في الآخرة واليه يشير قوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له
في الآخرة من نصيب وكان الله خالقا من الازل الذي لا بداية له قبل ان يخلق هذا العالم ورازقا
من الازل قبل ان يرزق اي يحدث ارزاقها وهذا لان صفة التخليق والترزيق له جل جلاله ازلي
بلا بداية وابدي بلا نهاية وهذا العالم الذي نحن فيه حادث ممكن فلو لم نثبت صفة التخليق والترزيق له
جل جلاله من الازل لكان قولنا انه قديم واجب بجميع صفاته باطلا فوجب القول بانه جل جلاله
كان خالقا ورازقا من الازل قبل ان يحدث اي يظهر هذا العالم من العدم الى الوجود بمقتضى ارادته
وتقديره الذي سبق في علمه القديم بايجاد ذلك والحاصل ان الله تعالى جل جلاله من حيث انه قديم بذاته
بجميع صفاته الذاتية والفعلية كان خالقا ورازقا من الازل قبل ان يخلق هذا العالم ويحدث ارزاقها
ويكون باقيا بصفة التخليق والترزيق بعد فناء هذا العالم الى الابد فهو الذي لم يزل ولا يزال خالقا ورازقا
من الازل الى الابد فكم من عوالم خلقها ورزقها ثم افناها واعدمها من الازل الذي لا بداية له وكم من
عوالم موجود له الآن مثل هذا العالم الذي نحن فيه وهو خالقها ورازقها ومفنيها عند انقضاء آجالها
لما روي عن وهب بن منبه عن النبي صلعم انه قال ان الله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد

ولیا الا ان یکون مخالفا فی دیانته و دیانته الاقرار بالقلب و اللسان برسالة رسوله مع الطاعة له فی
اوامره و نواهیه لن یصل ولی من اولیاء الله تعالی وان کانت درجته اعلی درجات الولایة الی ادنی
درجة نبی من انبیاء الله تعالی وان کانت درجته ادنی درجات النبوة لان الاولیاء لم یصلوا الی
المعرفة الا بمتابعة الانبیاء علیهم السلام فمعرفتهم فی الحقیقة تبع لمعرفة النبوة و ظل من ظلالها وانی یصل التابع
الی المتبوع و الظل الی الاصل قال الله تعالی اَلَآ اِنَّ اَوْلِيَآءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ اَلَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ لَهُمُ الْبُشْرٰى فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِى الْاٰخِرَةِ واختلفوا فی هذه البشارة و روی
عن عبادة بن الصامت قال سالت رسول الله صلعم عن قوله تعالی لهم البشری فی الحیوة الدنیا قال هی
الرؤیا الصالحة رواه الامام محی السنة فی تفسیره واما التی تکون لاعدائه یعنی الخوارق التی تکون لاعداء
الله تعالی مثل ابلیس فی جریانه مجری الدم من بنی آدم و وسوسته فی الصدور لقوله تعالی یُوَسْوِسُ فِیْ صُدُوْرِ
النَّاسِ و فرعون فی جریان النیل تحت قصوره بامره لقوله تعالی حکایة عنه و هذه الانهار تجری من
تحتی والدجال فی امره السماء بالمطر فتمطر فیما یری الناس کما ورد فی الخبر الصحیح عن جابر کما روی
فی الاخبار من الاحادیث والآثار انه ای لبعض الخوارق کان لهم ای لاعدائه الذین ذکروا الا
ان الدجال وان کان سیاتی بعد الا انه لما اخبر بخوارقه المخبر الصادق قبل خروجه فصار خوارقه
ایضا من جملة الخوارق الماضیة فلا نسمیها ای تلک الخوارق التی صدرت من اعداء الله تعالی وما
تصدر عن بعضهم آیات ای معجزات لانها مختصة بالانبیاء علیهم السلام ولا کرامات لانها مخصوصة لاولیاء الله تعالی
ولکن نسمیها قضاء حاجات لهم ای للاعداء و ذلک ای اعطاء الخوارق للاعداء لان الله تعالی
یقضی حاجات اعدائه استدراجا لهم فی الدنیا و عقوبة لهم فی العقبی لقوله تعالی سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُوْنَ ای سنستدنیهم قلیلا قلیلا الی ما یهلکهم و ذلک ان یتواتر الله نعمه مع انهماکهم فی الغی
فکلما جدد علیهم نعمة ازدادوا بطرا و جددوا معصیة فیتدرجون فی المعاصی بسبب ترادف النعم
ظانین ان متواترة النعم اثرة من الله وتقریب انما هو خذلان منه و تبعید و هو استفعال من الدرجة
بمعنی الاستنزال درجة بعد درجة فیتغیرون به ای بتلک الاستدراجات الحاصلة لهم و یزدادون

افضل من رسل الملائكة اما رسل الملائكة فهم افضلون من سائر البشر غير الرسل منهم بالاجماع وافضل الملائكة
جبرئيل عم كما في حديث الطبراني والمطيعون من عامة البشر افضلون من عامة الملائكة لقوله تعالى ومن
يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ وَيَخْشَ اللّٰهَ وَيَتَّقْهِ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُوْنَ واما عامة الملائكة فهم افضلون من عصاة البشر
لقوله تعالى اُولٰئِكَ كَالْاَنْعَامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ وكذا المطيعون من الجن افضلون من عصاة البشر كما بينا وكان
يوم الجمعة اشرف الايام بدليل ان اشرف المخلوقات آدم عم خلق فيه جعل ذلك اليوم عيد السيد الانبياء
محمد صلعم وامته فعلم بهذا كله ان خلق هذا العالم ودورانها بالايام السبعة كلها كانت من بدا خلقه تشريفا لسيد
الخلق محمد صلعم فاعطى له ولامته ذلك اليوم الاشرف وهو يوم الجمعة وفضله على سائر الايام الستة كما
ان الرسول صلعم فضله على سائر الانبياء والاصفياء من اهل الارض والسماء واليه يشير قوله صلعم سيد الايام
الجمعة فهذا غاية التحقيق في هذا الباب والله تعالى يرى في الآخرة ويراه المؤمنون وهم في الجنة باعين
رؤسهم لقوله عز وجل وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وقوله صلعم انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
لا تضامون في رؤيته الحديث رواه الشيخان عن جرير بن عبد الله وعن صهيب عن النبي صلعم قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا
من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى جل جلاله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم
ثم تلا لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ رواه مسلم فالمثوبة الحسنى هي الجنة والزيادة هي رؤية الرب جل جلاله
وينبغي ان يعلم ان مذهب اهل السنة قاطبة ان رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا واجمعوا على وقوعها
في الآخرة وان رؤيته جل جلاله في الآخرة تكون مختصة بالمؤمنين دون الكافرين فما قالت المعتزلة
والخوارج من اهل البدع باستحالة الرؤية مردود قطعا وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة
فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابة عن رسول الله
صلعم ونصوص الكتاب فيه مشهورة اما رؤيته جل جلاله في الدنيا فمذهب عامة السلف والخلف من
المتكلمين وغيرهم انها لا تقع ولعل ذلك مختصة بالبصر اما الرؤية بالفؤاد فممكن الوقوع لبعض اخص الخواص
كما وقع للنبي صلعم لما روي عن ابن عباس رض في تفسير قوله عز وجل مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى قال رآه بفؤاده

وهذا اخبر منه صلعم للعوالم الموجودة وكم من عوالم خلقها ويرزقها ثم يفنيها بعد الى الابد الذى لا نهاية له لا يعلمها
الا هو واليه يشير قوله عز وجل وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وقوله جل جلاله وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ
عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ وهو القديم الواجب الذى لا تحصى مخلوقاته ولا تعد مرزوقاته وانى يصل الفهم الانسانى
الحادث الى درك صفات من لا بداية ولا نهاية لصفاته فاذا اراد خلق الف الف عالم وازيد مما فيه العرش
والكرسى والشمس والقمر والنجوم والسماوات والارضون والجبال والبحار وغير ذلك فى اقل من طرفة عين لقدر عليه
لان هذه الماهيات ممكنة والحق جل جلاله القادر على كل الممكنات ولهذا قال المعرى فى قصيدة طويلة له
يا ايها الناس كم لله من ملك * تجرى النجوم به والشمس والقمر * وعن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلعم
خلق الله تعالى فى جانب المغرب ارضا يقال لها البيضاء تقطعها الشمس باربعين ايام فيها خلق ما عصوا الله
طرفة عين فقال ابن عمر يا رسول الله اين ابليس منهم قال ما علموا ابليس خلق ام لا فقال اهم من بنى آدم
قال ما علموا آدم خلق ام لا فقوله صلعم تقطعها الشمس باربعين ايام اشارة الى ان ملك الارض
تزيد على ايام هذه الكرة الارضية التى نحن فيها باربعين مرة فعلى هذا تكون الارض البيضاء ازيد من
هذه الكرة الارضية باربعين مرة وللقائل ان يقول لو كان الله تعالى قادرا على ان يخلق الف الف عالم
واكثر مثل هذا العالم الذى نحن فيه فى اقل من طرفة عين فلم خلق هذا العالم فى ستة ايام كما يشير اليه
قوله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ قلت لا شك فى ان الله تعالى قادر على خلق
هذا العالم ومثلها من العوالم الى ما لا نهاية لها فى اقل من طرفة عين لكن خلقه لهذا العالم فى ستة ايام
للدلالة على ان دوران هذا العالم يكون فى سبعة ايام من حين خلقها الى غاية فنائها وانقضاء آجالها
ستة ايام منها خلق فيها العالم من السماوات والارض والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم وغيرها
وفى اليوم السابع خلق العرش والكرسى فصارت حساب الايام بالسبعة متداولة فى هذا العالم
من حين خلقه الى زمان فنائه وعدمه واليه يشير قوله تعالى وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ و الله تعالى
خلق آدم عم فى آخر ساعة من يوم الجمعة وهو اشرف مخلوقات هذا العالم بدليل ان الملائكة سكان
العالم العلوى أمروا بالسجود له ولا شك ان المسجود له يكون افضل من الساجد وبه يستدل ان رسل البشر

مومنا فی احکام الدنیا ومن اقر بلسانه ولم یصدق بقلبه کالمنافق فهو بالعکس وانما المومن حقیقة وحکما
من صدق بالقلب واقر باللسان ثم التصدیق رکن لا یحتمل السقوط اصلا والاقرار قد یحتمله کما فی حالة الاکراه
قال الله تعالی الا من اکره وقلبه مطمئن بالایمان قال الامام النسفی فی تفسیره روی ان ناسا من اهل مکة
فتنوا وارتدوا وکان فیه من اکره فاجری کلمة الکفر علی لسانه وهو معتقد للایمان منهم عمار وابواه
یاسر وسمیة فقد قتلا وهما اول قتیلین فی الاسلام فقیل لرسول الله صلعم ان عمارا کفر فقال کلا ان عمارا
ملئ ایمانا من قرنه الی قدمه واختلط الایمان بلحمه ودمه فاتی عمار رسول الله صلعم وهو یبکی فجعل رسول الله
صلعم یمسح عینیه وقال مالک ان عادوا فعد لهم بما قلت وما فعل ابو عمار کان افضل لان فی الصبر علی
القتل اعزاز الاسلام وایمان اهل السماء والارض من الملائکة والانس والجن لا یزید ولا ینقص لما
ان الایمان هو التصدیق القلبی الذی بلغ حد الجزم والاذعان وهذا لا یتصور فیه زیادة ولا نقصان
حتی ان من حصل له حقیقة التصدیق فسواء اتی بالطاعات او ارتکب المعاصی فتصدیقه باق علی حاله
لا تغییر فیه اصلا وهذا من حیث اصل التصدیق لا من جهة الیقین فان مراتب اهلها مختلفة فی کمال الدین
ولذا ذهب متاخرو الحنفیة ان الایمان لا یزید ولا ینقص من حیث اصل التصدیق والاذعان الا انه
یقوی ویضعف من جهة الیقین وغایة الیقین وقال الشافعی ومن تبعه من الاشاعرة ان الایمان
یزید وینقص والالزام علیه قوله عز وجل اولئک کتب فی قلوبهم الایمان ای اثبته فیها والمثبت لا یزید
ولا ینقص والآیات الدالة علی زیادة الایمان کقوله تعالی لیزدادوا ایمانا مع ایمانهم فانها محمولة علی
معنی الیقین ای لیزدادوا یقینا علی یقینهم او محمولة علی ما ذکره ابو حنیفة انهم کانوا آمنوا فی الجملة ثم یاتی
فرض بعد فرض وکانوا یؤمنون بکل فرض خاص والدلیل علیه قوله تعالی واذا ما انزلت سورة
فمنهم من یقول ایکم زادته هذه ایمانا فاما الذین آمنوا فزادتهم ایمانا ای یقینا وثباتا او ایمانا بالسورة لانهم
لم یکونوا آمنوا بها تفصیلا کذا فسره الامام النسفی فی تفسیره وقد اطلت الکلام فی هذا البحث فی کتابی
بالرد المعقول فمن اراد زیادة التحقیق فلیرجع الیه والمومنون مستوون فی الایمان والتوحید وهذا
هو البیان لقوله وایمان اهل السماء والارض لا یزید ولا ینقص لان الایمان عبارة عن الاذعان

مرتين رواه مسلم وغيره قال جمهور السلف والخلف رضوان الله عنهم اجمعين بلا تشبيه لانه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء من الاشياء فثبت بالضرورة تنزيهه جل جلاله عن التشبيه في مقام الرؤية ولا كيفية لان الكيفية تجري في المتكيفات والله تعالى جل جلاله منزه عن الكيفيات فثبت بالضرورة تنزيهه تعالى عن الكيفية في مقام الرؤية ولا كمية لان الكميات تجري في الاشياء المحدثة من حيث الصفات العارضة والله تعالى جل جلاله منزه مقدس عن صفة الكمية فثبت بالضرورة تنزيهه جل جلاله في مقام الرؤية عن الكمية ولا يكون بينهما اي بين الله تعالى وبين خلقه مسافة لان المسافة يطلق على القريب بصفة القرب وعلى البعيد بصفة البعد وكلاهما صفتان حادثتان ممكنتان والله تعالى جل جلاله منزه مقدس عن صفات الحدوث والامكان فثبت بالضرورة تنزيهه جل جلاله في مقام الرؤية عن المسافة بينه وبين خلقه وكذا لا يرونه في مكان لانه جل جلاله مقدس منزه عن صفة التمكن في مكان ولا على جهة مقابلة لان تقابل الجهات من صفات الاجسام والله تعالى جل جلاله منزه عن صفة الجسمية ولا باتصال شعاع لان الشعاع تكون لذوي الاجرام كالشمس والقمر والله تعالى جل جلاله منزه ومقدس عن صفات ذوي الاجرام فثبت انه يحصل النظر بالانكشاف التام منزها عن صفات التشبيه والكيفية والكمية والجهة والمحاذاة والتمكن والمقابلة واتصال الشعاع وثبوت المسافة بين الرائي وبين الله تعالى على وجه خارق للعادة وعليه اجماع السلف والخلف من اهل السنة والجماعة والايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان اي تصديق النبي صلعم بالقلب في جميع ما علم بالضرورة مجيئه من عند الله تعالى اجمالا والاقرار باللسان به فقد للتصديق بمحل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه قال العلامة التفتازاني في شرح العقائد انه كاف في الخروج عن عهدة الايمان ولا تنحط درجته عن الايمان التفصيلي وقال الشيخ علي القاري في شرحه على الفقه الاكبر وذهب جمهور المحققين الى ان الايمان هو التصديق بالقلب وانما الاقرار باللسان شرط لاجراء الاحكام في الدنيا لما ان تصديق القلب امر باطني لا بد له من علامة وهو الاقرار ولعل لهذا السبب قدم الامام الاقرار على التصديق لان مدار احكام الدنيا موقوف على الاقرار ولا نعرف المؤمن من الكافر الا باقراره باللسان والنبي صلعم واصحابه كانوا يقنعون من المؤمن بكلمة الشهادة ويحكمون بايمانه من غير استفسار عما في قلبه والتصديق امر باطني لا يعلمه الا الله تعالى فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله تعالى ولم يكن

انفصال الشیء لنفسه فیثبت ان الاعمال مغایرة للایمان فلا یزید الایمان بسبب الاعمال الصالحة والاسلام هو التسلیم والانقیاد لاوامر الله تعالی لقوله تعالی وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا فالطائعون هم الملائکة من اهل السماء والمؤمنون من اهل الارض والمکرهون هم الکفرة فالایمان مختص بالانقیاد الباطنی والاسلام مختص بالانقیاد الظاهری ولا یصل العبد الی حیث یسقط عنه الامر والنهی لقوله تعالی وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ فقد اجمع المفسرون ان المراد به الموت الموقن فقی طریق اللغة فرق بین الایمان والاسلام لان الایمان عبارة عن التصدیق بدلیل قوله تعالی وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ای بمصدق والاسلام عبارة عن التسلیم والانقیاد مع ترک التمرد والاباء والعناد والتصدیق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه واما التسلیم فانه عام یطلق علی مطلق الانقیاد والاعمال التی تقصد من الجوارح داخل فی الانقیاد الظاهری والیه یشیر قوله تعالی قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا لان الانقیاد الظاهری وهو العمل بالجوارح یکون دلیلا للانقیاد الباطنی وهو التصدیق فامنه الغایة امروا بان یقولوا اسلمنا وکذا حدیث جبرئیل علیه السلام لما سال رسول الله صلعم عن الایمان فقال ان تؤمن بالله وملائکته وکتبه ورسله الحدیث فقال فما الاسلام فاجاب بذکر الخصال الخمس فعبر بالاسلام عن التسلیم الظاهری بالقول والعمل ولکن لا یکون ایمان بلا اسلام ای لا یوجد الانقیاد الباطنی بدون الانقیاد الظاهری ولا اسلام بلا ایمان ولا الانقیاد الظاهری بدون الانقیاد الباطنی کالظهر مع البطن فانه لا یتحقق وجود احدهما بدون الآخر لان الاسلام اعم والایمان اخص وکان الایمان عبارة عن اشرف اجزاء الاسلام لان الایمان عبارة عن التصدیق بالقلب والاسلام عبارة عن التسلیم بالقول والعمل جمیعا فلا یوجد الایمان وهو التصدیق الباطنی بدون التسلیم الظاهری وکذا الاسلام وهو التسلیم الظاهری بدون التصدیق الباطنی ولا یصح فی الشرع ان یحکم علی احد بانه مؤمن ولیس بمسلم او مسلم ولیس بمؤمن ولا یغنی احدهما عن الآخر فصدق القول بانهما کالظهر والبطن بحیث لا یوجد احدهما بدون الآخر لکن بینهما عموما وخصوصا مطلقا وللایمان والاسلام حکمان دنیوی وهو اجراء احکام الاسلام واخروی وهو الاخراج من النار ومنع التخلید

وهو الجزم والجزم وهما اما ان يكون جزما مانعا من النقيض او لا والثاني خارج عن البحث لان النتيجة الحاصلة
منها تكون ظنية لا يقينية والاول لا يزيد ولا ينقص لان الجزم المانع من النقيض لا يقبل الزيادة والنقصان
فثبت القول بان اصل الايمان لا يزيد ولا ينقص واذا كان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان صار
المؤمنون باجمعهم مستوين في الايمان والتوحيد اما قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فمعناه انهم
كلما سمعوا آية جديدة اتوا باقرار وتصديق جديد لان التكاليف كانت متوالية متعاقبة في زمن الرسول صلعم
فعند نزول كل آية وحدوث كل تكليف جديد كانوا يصدقون ويقرون بها ولما انقطع بعد انقطاع
زمان الوحي فصار الايمان من عهد التابعين الى الآن لا يقبل الزيادة والنقصان لكن يتقوى ويضعف كما هو
مذهب المتاخرين من الائمة الحنفية لان الاذعان هو الجزم يقبل القوة والضعف فيقال فلان جزم جزما
قويا وجزم جزما ضعيفا بخلاف الزيادة والنقصان فان الجزم المانع من النقيض لا يقبل الزيادة والنقصان
اصلا وقد استوفيت هذا البحث في كتابي المسمى بالجوامع القاطعة فمن شاء فليرجع اليه وينبغي ان يقول
انا مؤمن حقا اتباعا لقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا ولا يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى كما هو مذهب
الشافعي ومن تبعه من الاشاعرة لان الاستثناء ان كان للشك فهو كفر وان كان للتادب واحالة
الامور الى مشية الله تعالى فالاولى تركه لما انه يوهم بالشك يتفاضلون في الاعمال باختلاف الاحوال
لان الاعمال غير داخلة في الايمان لما مر ان حقيقة الايمان هو التصديق ويوجد كثيرا من الاوقات
ان يرتفع العمل من المؤمن ولا يجوز ان يقال يرتفع عنه الايمان كالحائض والنفساء وقد ورد في الكتاب
والسنة عطف الاعمال على الايمان كقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يخفى على من له ادنى
ممارسة في النحو ان المعطوف يكون غير المعطوف عليه كما في قوله جاءني زيد وعمرو فان العمرو هنا غير
الزيد فوجب القطع بان العطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه فتكون الاعمال
مغايرة للايمان فصدق القول بتفاضل الناس في الاعمال وذهب الشافعي الى ان الاعمال
الصالحة تزيد الايمان والالزام عليه قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن
لان هنا جعل الايمان شرطا للاعمال الصالحة ومقطوع بان المشروط لا يدخل تحت الشرط لامتناع

كما اتقوا الله ما استطعتم كما هو اي الله جل جلاله اهل له في استحقاق الطاعة من حيث انه خلقنا بعد ان كنا معدومين
في حالة العدم فهو الذي اوجدنا من العدم الى الوجود ثم رزقنا من خزائن رزقه ما يكفينا من الارزاق
واعطانا العقل مميزا بين الحق والباطل وهدانا الى طريق الحق الذي لا يضل سالكه ولا يقع في خطر
وحفظنا من شرور اعداء الجن والانس وجعل لنا السحاب مسخرا بين السماء والارض وسخر لنا الشمس
والقمر المبين وسخر لنا الليل والنهار واعطانا كل ما سألناه فليس لنا طاقة ان نعد كراماته علينا فضلا
ان نقوم بحق عبادته فعجزنا عن تعداد نعمه علينا اعتراف لنا بانا لا نستطيع ان نعبده حق عبادته واليه
يشير قوله تعالى وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا وكذا اي الله جل جلاله يعبده العبد بامره كما امر بوصف العجز
عن اداء حقه ولذا قال رسول الله صلعم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكان يستغفر
كل يوم مائة مرة واكثر بناء على انه مقصر في اداء حق الطاعة واليه يشير قوله صلعم واعلموا ان احدا منكم
لن ينجيه عمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل فعلم ان
عبادة الرب جل جلاله غير مقدور البشر ولذا لا ينجي احدا عمله الا ان يتغمده الله برحمة منه وفضل ويستوي
المؤمنون كلهم في كونهم مكلفين في المعرفة اي معرفة الرب جل جلاله واليقين في امر الدين والتوكل
على الله تعالى دون غيره لقوله تعالى وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وينبغي ان يعلم هنا ان كل ما قضاه
الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة لكن ما قدر الله وصوله بعد الطلب فهو لا يصل الا بعد الطلب والطلب
ايضا من القدر فمن رام امرا من الامور ليس الطريق في تحصيله ان يغلق بابه عليه ويفوض امره لله
وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه متوكلا على الله تعالى على الوجه الذي شرعه له فيه
وقد ظاهر النبي صلعم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزب عليه الاحزاب يحترس به من العدو
كما ثبت بالخبر المشهور والمحبة لله تعالى ورسوله صلعم لقوله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وقوله صلعم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين والرضا بالتقدير والقضاء لان
كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر فكل بقضاء الله وقدره وكذلك فلا طائر
يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ولا تطن بعوضة ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره

لقوله صلعم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولما كانت الذرة من صغار المقادير
المستقلة نسب اليها ضعف الايمان يعني من ضعف ايمانه مع استقلاله بنفسه الى غاية الذرة التي هي
اصغر المقادير المستقلة بنفسها يخرجه الله تعم بفضله من النار كما وقع في قوله صلعم اولئك ضعفاء الايمان
فلا يستدل به ان الايمان ينقص مع ذهاب بعض اجزائه الى غاية الذرة كما هو مذهب الشافعي بل الضعيف
مع عدم النقصان في الاستقلال حتى يصل الى غاية الذرة التي هي اصغر المقادير المستقلة بنفسها والدين
هو وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات اسم واقع على الايمان اي على
مطلق التصديق والاسلام اي على التصديق مع الانقياد الظاهري والاسلام هو الدين المخصوص
لمحمد صلعم والشرائع كلها والشرع اسم للدين القويم وهو دين الرسول صلعم ولما كان للمشروعات اقسام
كالامر والنهي والحلال والحرام وغير ذلك اتى بلفظ الجمع ليدخل فيها المشروعات بتمامها والحاصل ان
الدين اسم عام شامل للايمان والاسلام والشرائع كلها لقوله تعم اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ وليس
مراد الامام ان الدين يطلق على فرد من افراد الايمان والاسلام والشرائع بانفرادها بل مراده رضي ان
لفظ الدين شامل لجميع افرادها فمتى يطلق لفظ الدين يدخل افراده من الايمان والاسلام والشرائع
تحته نعرف الله تعم حق معرفته كما وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته ولا بد ههنا من قيد احترازي وهو
ان معرفة الله تعم باعتبار كنه ذاته واحاطة صفاته غير مقدور للبشر لان صفات القديم الواجب لا يدركها
الممكنات وكيف يصل الفهم الحادث الى درك صفات الواجب الوجود الذي لا نهاية لصفاته فضلا عن
ان يصل ذلك الفهم الحادث الى كنه ذاته ولكن نعرفه حق المعرفة بحسب مقدور البشر وطاقته كما وصف
هو جل جلاله نفسه في مواضع من كتابه العزيز بجميع صفاته الثبوتية والسلبية المذكورة في كتابه كسورة الاخلاص
وسائر الآيات الدالة على تحقيق الذات ومراتب الصفات فعلمنا لا يصل الى كنه صفاته فضلا عن
درك ذاته كما قال عز وجل وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖٓ اِلَّا بِمَا شَآءَ ومن ثم لما سئل علي رض عن التوحيد يا معنا
فقال ان تعلم ما خطر ببالك وتوهمته في خيالك او تصورته في حال من احوالك فالله تعم جل جلاله
وراء ذلك ولا يقدر احد ان يعبد الله تعم حق عبادته لانها خارجة عن القوة البشرية واليه يشير قوله تعم

نبينا صلى الله عليه وسلم للمؤمنين المذنبين من اهل الصغائر المستحقين للعذاب ولاهل الكبائر منهم اي من
المؤمنين المستوجبين للعقاب حق ثابت بالكتاب والسنة الا انها تكون بعد الاذن من رب العزة
جل جلاله لقوله تعالى وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ وقوله جل جلاله مَن ذَا الَّذِي
يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وكذلك بعثه صلعم في المقام المحمود ثابت بالكتاب لقوله عز وجل عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ
رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا وكذلك شفاعة الملائكة لقوله تعالى لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وقوله يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وكذلك شفاعة العلماء والصلحاء والشهداء امته صلعم
لقوله صلعم يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم رواه الترمذي والدارمي وابن ماجة وقوله
صلعم ان من امتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل
حتى يدخلوا الجنة رواه الترمذي والفئام بالكسر الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه والقبيلة بنو اب
واحد كبني تميم والعصبة بالضم ما بين العشرة الى الاربعين وشفاعته صلعم يكون لاهل الكبائر خصوصا لقوله
صلعم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة عن جابر رض ولاهل الحسنات
عموما لقوله صلعم اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه وهذا الشك من الراوي
فيه بانه صلعم قال من قلبه او من نفسه رواه البخاري وقال الشيخ في اللمعات في شرح الحديث ان
اسعد الناس افوزهم لكونهم احوج الناس اما الذين لهم اعمال حسنة زائدة فهم ايضا فائزون بشفاعته
صلعم ويستعدون لها اما بالاولى فهم احوج واسعد وثبت بالخبر الصحيح ان رسول الله صلعم خير بين ان
يدخل نصف امته الجنة وبين الشفاعة فاختار الشفاعة لمن مات لا يشرك بالله تعالى ليدخل عامة امته تحت
شفاعته وهذا من غاية شفقته صلعم على امته وكذلك ثبت بالخبر الصحيح ان المؤمنين يحبسون يوم
القيامة فياتون آدم ونوحا وابراهيم وموسى وعيسى عم يرجون منهم الشفاعة الى حضرة العزة جل جلاله
فيابون حتى ياتون الى سيد الاولين والآخرين محمد صلعم فيشفع لهم الا بعد الاذن من رب العزة
جل جلاله فيخرجهم من النار حتى لا يبقى في النار الا من وجب عليه الخلود ووزن الاعمال بالميزان
يوم القيامة حق لقوله تعالى وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ وقوله تعالى وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فلا

وارادته ومشيئته كما لا يجري شيء من ذلك الا وقد سبق علمه به ولا يتصور ان لا ياكل انسان رزقه او يأكل
غيره رزقه والخوف من غضبه وعقوبته لقوله تعالى يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا والرجاء لرضائه ومثوبته لقوله تعالى
وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ والايمان اي نفس التصديق الذي هو الاذعان لقوله تعالى آمِنُوا بِاللهِ وشيئا ويتفاوتون
الواو هنا للحال اي والحال ان المؤمنين يتفاوتون فيما دون الايمان اي في غير التصديق والاقرار
في ذلك كله من المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء فان معرفة الكاملين
من افراد الامة ويقينهم وتوكلهم ومحبتهم لله ورسوله ورضاهم بقضائه وتقديره وخوفهم له ورجاءهم
جل جلاله تكون ازيد واقوى من معرفة المنافقين من عامة الامة ويقينهم وتوكلهم ومحبتهم ورضاهم
وخوفهم ورجائهم بخلاف التصديق الذي هو الاذعان فانه لا يزيد ولا ينقص لكن يقوى بكمال المعرفة
واليقين والتوكل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء ويضعف بنقصانها ولذا قال الطحاوي الايمان
واحد واهله في اصله سواء والتفاوت في الخشية والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الاولى والله تعالى
متفضل على عباده لقوله جل جلاله إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وقوله عز وجل وَاللهُ ذُو فَضْلٍ
عَظِيمٍ وعادل اي آمر بالعدل لهم لقوله تعالى إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ قد يعطي من الثواب اضعاف
ما يستوجبه العبد اي يستحقه تفضلا منه لقوله جل جلاله وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وقوله عز وجل مَنْ
جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وقد يذهب الحسنات بالسيآت لقوله تعالى إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ
وقد يعاقب على الذنب بقدر ما يستحقه العبد بلا زيادة عدلا منه لقوله تعالى وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى
إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بزيادة عقابهم على مقدار ذنوبهم والحاصل ان الله تعالى يضاعف للعبد
جزاء الحسنات وهو الثواب بفضله واحسانه الشامل عليهم ولا يجزي بالسيآت الا مثلها بعدله الكامل
لهم وقد يعفو عن السيآت فضلا منه ورحمة لعباده لقوله جل جلاله وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ فثبت ان اضعاف
جزاء الحسنات متيقن فلا يأتي العبد بحسنة الا وان الله تعالى يضاعف في جزائه فضلا منه وما يأتي
العبد من السيآت فالله تعالى اما ان يعفوه ان كان ما دون الشرك رحمة منه واما ان يعاقبه على قدر
تلك النسبة بلا زيادة فيه عدلا منه والله ذو فضل عظيم وشفاعة الانبياء عليهم السلام حق وشفاعة

قال الامام النسفي في تفسيره فينصف بعضها من بعض لما روي انه يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول لها كوني
ترابا واليه يشير قوله تعالى وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وكذلك فكاك كل مسلم من يهودي او نصراني لقوله صلعم
اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار رواه مسلم
وقال الشيخ في اللمعات في شرح الحديث ان فكاك الرهن ما يفك به ويخلص وانما كان لكل مكلف مقعد
في الجنة ومقعد في النار فلما دخل المومن الجنة صار الكافر كالفكاك للمومن يخلص به عن النار ولم يرد به
تعذيب الكتابي بما ارتكبه المسلم من الذنوب لانه لا يعذب احد بذنوب احد وتخصيص اليهود والنصارى
بالذكر لاشتهارهم لمضادة المسلمين ومعرفة الحكم في غيرهم بطريق الاولى والصراط حق وهو كما في حديث مسلم
جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار لقوله تعالى
فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ وهذا ممكن فيجب التصديق به فان القادر على ان يطير الطير في الهواء قادر على
ان يسير الانسان على الصراط واليه يشير قوله تعالى وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا فقد روي
عن الحسن وقتادة ان الورود المرور على الصراط لان الصراط ممدود عليها فيسلم اهل الجنة ويتقاذف اهل النار
وقد تمسك بعض شارح الفقه الاكبر ان لفظ الصراط ليس من المتن وكانه ملحق به لكن لما كان الاعتقاد
على ذلك من ضروريات الدين اورده قبل الحوض لمناسبة البيان فان دخول الجنة والورود على
الحوض لا يكون الا بعد المرور على الصراط فتقديمه على الحوض اولى وانسب وحوض النبي صلى الله عليه وسلم
حق لقوله صلعم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه
كنجوم السماء من يشرب منها لا يظمأ ابدا رواه الشيخان في صحيحهما الجنة والنار مخلوقتان اليوم لقوله تعالى
سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
فقوله تعالى اعدت دليل على ان الجنة مخلوقة بالفعل وان الايمان وحده كاف في استحقاقها وقوله جل
جلاله ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ استدل به جمهور المفسرين على ان نعيم الجنة تفضل محض لا انه
مستحق بالعمل وكذلك حديث البخاري الذي رواه عن انس ان رسول الله صلعم صلى لنا يوما الصلوة
ثم رقي في المنبر فاشار بيده قبل قبلة المسجد فقال قد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار

نفس شيئا والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وقد ورد
في الحديث ان كتب الاعمال هي التي توزن ووجهه ان الله تعالى يحدث في صحائف الاعمال وزنا
بحسب درجات الاعمال عند الله تعالى فتصير مقادير اعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل
في العقاب والفضل في العفو وتضعيف الثواب وهذا فيما دون سبعين الفا من هذه الامة فان
سبعين الفا من هذه الامة يدخلون الجنة بغير حساب لما ورد في الخبر الصحيح ان رسول الله صلعم قال
يدخل الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب اللهم اجعلني في تلك السبعين الفا بجاه
نبيك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه الكرام والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم
القيامة حق لما رواه الترمذي عن عائشة قالت جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك
وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك
اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتنحى
الرجل وجعل يهتف ويبكي فقال له رسول الله صلعم اما تقرأ قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل
يا رسول الله ما اجد لي ولهؤلاء شيئا خيرا من مفارقتهم اشهدك انهم كلهم احرار فان لم يكن لهم اي للظلمة
الحسنات بان لم توجد او فنيت لكثرة السيئات فطرح السيئات عليهم اي طرح سيئات المظلومين
على رقبة الظالمين جائز وحق لقوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال رسول الله صلعم
لاصحابه اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من يأتي
يوم القيامة بصلوات وصيام وصدقة وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا
فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم
طرح في النار وكذلك الامم كلها من الوحوش والطيور يحشرون الى ربهم لقوله تعالى ثم الى ربهم يحشرون

وبخذلانه وعدله في اضلال البعض دون البعض حكمة منه جل جلاله وهو اعلم بحال عباده واليه يشير قوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء واضلاله خذلانه اي عدم نصرته له في توفيق الايمان وتفسير الخذلان ان لا يوفق العبد على ما يرضاه اي على ما يحب من الايمان والاحسان وهو اي عدم نصرته بالتوفيق بما يرضاه عدل منه اذ لا يجب عليه شيء وما هو بظلام للعبيد كذا عقوبته على المعصية عدل منه لانه اعلم بحال عباده والحاصل ان الله تعالى خلق الهداية والضلالة وهما امران مختصان بنصرته للعباد وعدم نصرته لهم ومنسوبان الى العباد من حيث القدرة والاكتساب فمن اكتسب الهداية وصرف قدرته اليها نصره الله تعالى بمقتضى ارادته الذي سبق في علمه القديم الازلي توفيقه بذلك فهو فضل منه واليه يشير قوله صلعم اذا دخل النور في القلب انشرح وانفتح ومن اكتسب الضلالة وصرف قدرته اليها لم ينصره الله ولم يوفقه الى سلوك طريق الهداية بمقتضى ارادته الذي سبق في علمه القديم الازلي عدم توفيقه بذلك فهو عدل منه واليه يشير قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر ولا نقول اي لا يجوز ان نقول ان الشيطان يسلب الايمان من عبده المؤمن قهرا وجبرا لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله تعالى حكاية عن ابليس وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ولكن نقول ان العبد يدع الايمان اي يتركه باختياره وبسبب وسوسة الشيطان فاذا تركه فحينئذ يسلبه الشيطان اي يجعله تابعا له في الخذلان بعد ان يترك العبد الايمان باختياره اتباعا للشهوات واليه يشير قوله تعالى الا من اتبعك من الغاوين والحاصل ان الشيطان وان كان عدوا للانسان لكن تسلطه على الانسان ليس من القوة القهرية والجبرية بل الاختيار للانسان في فعله وامره والعقل حارسه ان يقع في الشرور والشهوات لانه يدعوه الى طريق الرشد والصواب والشيطان يدعوه لان يقع في اللذات والشهوات لانه عدو له والعدو لا يبصر الا الى الخذلان والخسران فلو لم يمل الانسان على اغواء الشيطان واتبع ارشاد العقل الذي هو حارسه من الشرور ونجاه من الخطر وسلك طريق الصواب هذا معنى قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وان ترك ارشاد العقل واتبع الشيطان في اغوائه ومال الى شهواته وترك الايمان باختياره فحينئذ يسلبه الشيطان الايمان وهذا معنى قوله تعالى خطابا لابليس الا من اتبعك من الغاوين وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وسؤال منكر ونكير في القبر حق لما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم

مشتلين في قبل هذا الجدار فلم ار كاليوم في الخير والشر دليل على ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان
اليوم وكذلك حديث ابي هريرة في خلق الجنة والنار دليل على انهما مخلوقتان اليوم كما رواه اصحاب
السنن الثلث الترمذي وابو داود والنسائي ولا يقال لا فائدة في خلقهما قبل يوم الجزاء لان الله تعالى
لا يسأل عما يفعل على ان قصة آدم وحواء واسكانهما الجنة والآيات الظاهرة في اعدادهما مثل أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ وأُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ دليل على انهما مخلوقتان موجودتان اليوم لا تفنيان ابدا ولا يفنى اهلهما
لقوله تعالى في حق الفريقين خَالِدِينَ فِيهَا وقوله تعالى أُكُلُهَا دَائِمٌ اما محلهما فلا خلاف ان الجنة في السماء
لما في حديث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلعم في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش رواه
الترمذي اما النار فقال الحافظ السيوطي نقف عن النار اعني محلها حيث لا يعلمه الا الله تعالى فلم يثبت
عندي حديث اعتمده في ذلك ولا تموت الحور العين ابدا والحور العين من نساء الجنة خلقن في الجنة
لنعيم اهلها كما قال تعالى حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ وقد وصفهن رسول الله صلعم بقوله ما في الجنة احد الا له
زوجتان انه ليرى مخ ساقهما من وراء سبعين حلة ولما كان الخلود ثابتا لجميع اهل الجنة بالنصوص
القاطعة وهن من اهل الجنة خلقا ثبت خلودهن فيها بالطريق الاولى واليه يشير قوله صلعم في قوله تعالى
وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا قال نودوا ان صحوا ولا تسقموا وانعموا فلا تبأسوا وشبوا فلا تهرموا واخلدوا
فلا تموتوا وكذا لا يموتون ولدان الجنة لقوله تعالى وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ قال صاحب المدارك
وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة ولا يفنى عقاب الله تعالى ولا ثوابه سرمدا والمراد بالعقاب
النار وبالثواب الجنة لقوله تعالى في حق المؤمنين أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وفي حق الكفار
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ والله يهدي من يشاء فضلا منه اي توفيق الهداية للعباد محض
فضله الذي سبق في علمه وارادته القديم الازلي اعطاؤها لهم وهي انعام خاص اختص به بعض عباده
بقوله فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فشرح صدر بعض العباد دون البعض حكمة
منه جل جلاله وهو اعلم بحال عباده ويضل من يشاء عدلا منه اي يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان

فالجسد المتبوع في دار الدنيا والروح تابعة له ولذا يتعلق احكامها بحسبها وعالم البرزخ فاحكامه متعلقة بالروح لا بالجسد الذي
ينتشر ويتفرق بعد الموت ولا يبقى منه الا عجب الذنب واما احكام الآخرة فهي تتعلق بالروح والجسد جميعا وحينئذ يكون الروح تابعة
والجسد تابعا وهي اكمل الحالات فان قيل لو سلمنا ان عذاب البرزخ يكون على الروح دون الجسد فما جوابكم عن ضغطة القبر التي
ثبتت بالسنة المشهورة وكيف تكون الضغطة للروح الذي جسده تفرقت اجزاؤه في بطون السباع او انتشرت في الهواء كمن
لم يأت في القبور اليهم حتى تثبت الضغطة لهم قلنا يمكن ان يجمع الله تعالى تلك الاجزاء المتفرقة في بطون السباع او المنتشرة في
الهواء في محل مخصوص من المحل الذي اكله السباع فيه او احرق فيه بالنار ثم يجعل تلك الارض قبرا له فتثبت الضغطة الموعودة
بهذه الصورة والدليل عليه ما يسمع في بعض الاحيان من حرقة اهل القبور وانين غيرهم والحال ان تلك الاجساد صارت ترابا
وانتشرت في الهواء وكل ما ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى المتشابهات كالوجه والعين ونحو ذلك فما
فيجوز القول به سوى اليد فانه لا يجوز ترجمته بالفارسية اصلا ويجوز ان يقال بالفارسية بروي خدا اي ترجمته بالعربية وجه الله
بلا تشبيه اي نفي التشبيه لا الكيفية ونفي الكيفية من الصفات والكمية على حسب ما يقتضيه التنزيه والترجمة بالفارسية فيما سوى
اليد من صفات المتشابهات قال به جماعة بمذهب الامام الاعظم وجمع من السلف رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وذهب آخرون
الى انه لا يجوز الترجمة بالفارسية في الصفات المتشابهات اصلا لكن اجمعوا على عدم جواز ترجمة اليد بالفارسية وحاصله
ان عدم جواز ترجمة اليد بالفارسية مسألة اجماعية في اليد الاول فلا يجوز ترجمته بالفارسية اصلا اما بواقي الصفات
المتشابهات فليست كذلك لان السلف اختلفوا فيها وهذا كاختلاف التاويل في المتشابهات لان الامام الاعظم لا يجوز
التاويل في المتشابهات اصلا كما مر في صدر الكتاب وههنا غلط بعض شارحي الفقه الاكبر حيث لم يفرق بين الترجمة والتاويل
وشتان ما بينهما وههنا نذكر مسألة اخرى وهو ان الامام وان كان قائلا بجواز القراءة بالفارسية في الصلاة في اول الامر لكن
صح رجوعه بعد ذلك الى قول صاحبيه كما رواه نوح بن مريم عنه ولذا قال في الدر المختار والاصح رجوعه الى قولهما وعليه الفتوى
وليس قرب الله تعالى لاهل البر والتقوى ولا بعده لاهل المعصية والردى من طريق طول المسافة وقصرها بل باعتبار الرحمة
ولا على معنى الكرامة لاهل الاحسان والهوان لاهل الطغيان ولكن المطيع من حيث الطاعة قريب منه بلا كيف وكذا
والعاصي بعيد منه بلا كيف ثم القرب والبعد والاقبال والاعراض يقع على المناجي اي العبد المتضرع الى الله تعالى بلا كيف
وههنا ذكر لفظ البعد اما نذرا او لبيان ضد القرب لان معنى القرب والاقبال يتحققان على المناجي دون البعد لقوله صلعم

اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير الى آخر الحديث قال في المرقاة وانما بعثهما الله تعالى على هذه الصفة لما في السواد وزرقة الاعين من الهول والوحشة ويكون خوفهما على الكفار اشد واما المؤمنون فلهم في ذلك ابتلاء فيثبتهم الله تعالى وفي الصحيحين عن النبي صلعم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ واعادة الروح الى العبد في قبره حق لما صح من حديث البراء بن عازب عن رسول الله صلعم قال فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلعم الحديث رواه احمد وابو داود وقال الشيخ علي القاري في شرحه على الفقه الاكبر ان الانبياء عم والاطفال والشهداء لا يسألون في القبر قال وتوقف الامام الاعظم في سوال اطفال الكفرة ودخولهم الجنة وضغطة القبر حق لما روي عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلعم الى سعد بن معاذ حين توفي فلما صلى عليه رسول الله صلعم ووضع في قبره وسوي عليه سبح رسول الله صلعم فسبحنا طويلا ثم كبر فكبرنا فقيل يا رسول الله لم سبحت ثم كبرت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه رواه النسائي فلو كان احد نجا من الضغطة لكان سعد اخرجهما الماوردي ان عرش الرحمن اهتز لموته وشهده سبعون الفا من الملائكة وعذاب القبر حق كائن للكفار كلهم اجمعين ولبعض عصاة المؤمنين لما ان الشرع ورد به قال الله تعالى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وقال الله تعالى وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذٰلِكَ وهو عذاب القبر وقال رسول الله صلعم يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو ان تنينا منها نفخ بالارض ما انبتت خضرا وكذا تنعيم اهل الطاعة في القبور ثابت بالآثار الصحيحة ويجب التصديق على السوال لانه ممكن في نفسه ولا يمنع ذلك ما نشاهد من سكون اجزاء الميت وعدم سماعنا السوال له فان النائم ساكن بظاهره ويدرك باطنه من الآلام واللذات ما يحس بتاثيره عند التنبه وقد كان رسول الله صلعم يسمع كلام جبريل عم ويشاهده ومن حوله لا يسمعونه ولا يرونه و لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فاذا لم يخلق لهم السمع والرؤية لم يدركوه وكذا يجب التصديق على ضغطة القبر وعذابه ولا يمنع من التصديق به تفرق اجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطيور او انتشاره في الهواء لان الروح باقية بعد مفارقة البدن منعمة او معذبة والمدرك لالم العذاب في عالم البرزخ هو الروح والروح متعلقة بالجسد [illegible] فارقت الروح

العالمين بكت والعالمين لكت الراجين لثوابك والخائفين من عقابك والمكرمين بلقائك في صفة الكفار كسورة [illegible]
فيها احوال الكفار خاصة ففيها فضيلة الذكر من حيث ان الذاكر هو الله تعالى فحسب وليس للمذكور وهم الكفار فضيلة فعلم ان جميع
آيات القرآن ومتساوية في الفضيلة من حيث الذكرية على ان الذاكر هو الله تعالى لكن لبعضها فضيلة خاصة كسورة الاخلاص و
آية الكرسي ونحوها المذكور فيها توحيده وتمجيده وجلاله وعظمته لاجتماعها بالفضيلتين فضيلة الذكر وفضيلة المذكور وكذلك الاسماء والصفات
المتعلقة بالذات كلها مستوية في الفضيلة والعظمة لا تفاوت بينها من حيث اطلاقها على ذاته وصفاته جل جلاله وهذا لا ينافي كون
بعض الاسماء اعظم من بعضها على ما ثبت في الاحاديث الواردة في فضل اسم الله الاعظم لما روي عن اسماء بنت يزيد ان النبي صلعم قال
اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ وفاتحة آل عمران الم اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ رواه
الترمذي ابو داود وابن ماجة وعن سعد قال قال رسول الله صلعم دعوة ذي النون اذ دعا ربه وهو في بطن الحوت لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ
إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ لم يدع بها رجل مسلم في شيء الا استجاب له رواه احمد والترمذي و والدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر لما روي
عن ابي هريرة قال زار النبي صلعم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استأذنت ربي عز وجل في ان استغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته
في ان ازور قبرها فاذن لي الا فزوروا القبور والاستغفار للكفار حرام وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم رسول الله صلعم مكة اتى قبر
آمنة فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ
كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ رواهما الامام محيي السنة في تفسيره وقال قتادة قال النبي صلعم لاستغفرن لابي كما
استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله تعالى هذه الآية مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ الآية وهذا رد على من قال ان والدي
رسول الله صلعم ماتا على الايمان او ماتا على الكفر ثم احياهما الله تعالى فآمنا به صلعم ثم ماتا في مقام اليقين لانه ثبت بالخبر المشهور انهما ماتا
على الكفر ومنع الله تعالى جل جلاله رسوله صلعم عن الاستغفار لهما ورسول الله صلعم مات على الايمان شك بعض شارحي الفقه الاكبر ان هذه
الجملة الحاقية ليست من كلام الامام لعلو صلعم في هذا الشأن ويحمل مرام الامام على تقدير صدور هذا الكلام منه بيان احتياج الاستغفار
ان نبينا صلعم وجميع الانبياء عم مأمونون عن خوف الخاتمة وانه يجب الاعتقاد به وابو طالب عمه الذي رباه صلى الله عليه وسلم مات
على الكفر لما روي عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلعم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة
فقال اي عم قل لا إله إلا الله كلمة احاج لك بها عند الله تعالى فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل
رسول الله صلعم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا إله إلا الله فقال

اقرب ما يكون العبد الى الله تعالى وهو ساجد وكذلك جواره اي مجاورة العبد لله تعالى في الجنة وهي دار الثواب والوقوف في عرصات القيامة
بين يديه بلا كيفية والمعنى ان قربه جل جلاله من خلقه وبعده عنهم وصف بلا كيف ونعت بلا كشف فالمحسنون بصفة الطاعة والاحسان
قريبون من رحمته والعاصون بصفة المعصية والطغيان بعيدون منه واليه يشير قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
وهذا الذي ذكره الامام من حيث الطاعة والعصيان فاما من حيث العموم فالله تعالى جل جلاله اقرب الى الانسان من كل قريب وانه
لطيف لتحصيل علمه الى خطرات النفس وما الاشياء اخفى منه لان اتصاف ماهيات الممكنات بوجوداتها انما كان بايجاد الصانع فكان
ايجاد الصانع كالمتوسط بين ماهيات الممكنات وبين وجوداتها فكان الصانع جل جلاله اقرب الى ماهية كل ممكن من وجود
تلك الماهية اليها واليه يشير قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والقرآن منزل بالتشديد اي نزل نجما نجما وآية آية
على وفق مصالح العباد في مدة ثلثة وعشرين عاما على رسول الله صلعم وهو اي القرآن في المصحف اللام فيه لجنس اي
في جنس المصاحف مكتوب وفيه اشارة الى ان ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى وآيات القرآن كلها اي جميعها في معنى
الكلام اي من حيث انها كلام الله تعالى مستوية في الفضيلة اللفظية والعظمة المعنوية الا ان لبعضها اي لبعض الآيات
فضيلة الذكر من حيث ان الذاكر هو الله تعالى وفضيلة المذكور من حيث ان المذكور صفاته جل جلاله مثل آية الكرسي
لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفته المخصوص بذاته جل جلاله فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر
وفضيلة المذكور لان فيها بيانا لقيامه جل جلاله بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه والثانية لكونه مالكا لما يدبره
والثالثة لكبرياء شانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها وفي فضلها ما روي
عن علي رض عن النبي صلعم من قرأ آية الكرسي دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا
صديق او عابد وقال صلعم سيد البشر آدم وسيد البشر محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال
وسيد الجبال الطور وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي لاشتمالها على
توحيد الله تعالى وتمجيده وتعظيمه وصفاته العظمى لا مذكور اعظم من رب العزة جل جلاله فما كان ذكرا له افضل من سائر الاذكار وكذا سورة
الاخلاص لانها تشتمل على توحيد الله تعالى وذكر صفاته وقال رسول الله صلعم من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن لان
هذه السورة تجردت للتوحيد والصفات فقد تضمنت ثلث القرآن وروي عن انس رض قال قال رجل لرسول الله صلعم اني احب هذه
سورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة والحديث دليل على شرف علم التوحيد وجلالة محله اللهم احشرنا في زمرة

ولا يسعه تأخير الطلب عند حصول التردد ولا يعذر بالوقف فيها أي لا يكون معذورا بالتوقف في معرفة الأحوال عند تحصيله
بالسؤال ويكفر إن وقف بناء على أن التوقف يوجب الشك والسؤال عن المعتقدات ما يجب في الحال فيصير كافرا بالشك في
نفس المعتقدات التي هي أصل أصول الدين واليقين بها واجب على جميع المؤمنين وخبر المعراج في اليقظة بجسده الشريف من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى كما ثبت بالكتاب ثم إلى السماء ثم إلى ما شاء الله تعالى من العلى كما ثبت بالخبر الصحيح حق فمن رده ولم يؤمن به فهو ضال
مبتدع لما روي أنه صلعم قال بينا أنا في المسجد الحرام بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج بطوله
كما هو المذكور في الصحيحين وتواترت الأخبار الصحيحة على أنه صلعم أسري بجسده الشريف في اليقظة وهو قول الجمهور كما في المدارك وكان عروجه
صلعم إلى السماء من بيت المقدس وأخبر قريشا عن أحوال السماء وأخبرهم بما رأى في السماء من عجائب وأنه لقي الأنبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى
وكان الإسراء قبل الهجرة بسنة والإحالة مدفوعة بأنه ثبت في الهندسة أن ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الأرض مائة ونيفا و
ستين مرة ثم إن طرفها الأسفل يصل موضع طرفها الأعلى في أقل من ثانية وقد ثبت أن الأجسام متساوية في قبول الأعراض وأن الله
قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة [illegible] في بدن النبي صلعم [illegible] من المعجزات التي تكون [illegible] خارق العادة فيجب
التصديق بها وخروج الدجال كما أخبر به النبي صلعم بقوله ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال في الصحيحين عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلعم ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء معه بمثل الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار
وإني أنذركم كما أنذر نوح قومه وقد ثبت خروج الدجال بالأحاديث الصحيحة وتواترت بكثرة الطرق وثبت من الأحاديث خروجه في آخر الزمان لكن تنبيها
على إبهام الوقت لا لقاء الخوف على الأمة حتى يلتجئوا إلى الله تعالى من شره ويأجوج ومأجوج لقوله تعالى حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب
ينسلون [illegible] قبيلتان من جنس الإنس يقال إن الناس عشرة أجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج [illegible] يأتون البحر فيشربون ما
ويأكلون الشجر [illegible] من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا في أعناقهم فيهلكون
فيموتون وقد صح أن رسول الله صلعم دعاهم إلى الإيمان ليلة أسري به فلم يؤمنوا فهم خلق النار وطلوع الشمس من مغربها لقوله تعالى
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا والمراد ببعض الآيات طلوع
الشمس من مغربها يعني حين تطلع الشمس من مغربها لا ينفع الكافر إيمانه ولا الفاسق توبته ونزول عيسى عم من السماء وقتله الدجال
كما قال تعالى وإنه أي نزول عيسى عم من السماء لعلم للساعة أي علامة قربها وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلعم
والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد
حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة فاقرؤا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته وقال
رسول الله صلعم ينزل ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له [illegible] ويمكث [illegible] صلعم

رسول الله صلعم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي الآية وانزل في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا بني رسول الله صلعم اما قاسم فانه اول ولد ولد له صلعم قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش سنتين
ثم مات وابراهيم فولده صلعم من مارية القبطية وتوفي وهو ابن سبعين يوما سنة عشر وقال صلعم بعد موته القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما
يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلعم ورضي عنهن كانت زينب
اكبر بناته صلعم انها ولدت سنة ثلثين من مولده صلعم اما التقديم فاطمة مع انها ولدت سنة احدى واربعين من مولده صلعم فلقوله صلعم فاطمة بضعة مني من
اغضبها اغضبني رواه البخاري وفي رواية مسلم قال اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين ولم يكن لرسول الله صلعم عقب الا من ابنته فاطمة
فانتشر نسله الشريف منها من جهة السبطين اعني الحسن والحسين هما ريحانتا رسول الله صلعم وسيدا شباب اهل الجنة كما شهد بهما النبي صلعم وسماهما
ذرية رسول الله صلعم لقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي
المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين ان الله تعالى جعل عيسى من ذرية ابراهيم مع انه لم ينتسب الى ابراهيم الا بالام فكذلك الحسن و
الحسين ابناهما من ذرية رسول الله صلعم وان انتسبا الى رسول الله صلعم بالام وجبت نسبتهما من ذريته ويقال ان ابا جعفر الباقر استدل بهذه
الآية عند الحجاج اليه يشير حديث ابي بكرة قال سمعت النبي صلعم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة يقول ابني هذا سيد ولعل
الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين رواه البخاري فقوله صلعم هذا ابني دليل على انه من ذريته صلعم وقد وقع كذلك فان سيدنا الحسن
ترك الخلافة وسلمها لمعاوية حين خرج اليه حقنا لدماء المسلمين زبدة سيد المرسلين صلعم وآله اجمعين وخديجة وعائشة وحفصة وسودة
وام حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وميمونة وجويرية وصفية وام سلمة رضي الله عنهن كن احدى عشرة الازواج
اللاتي دخل بهن النبي صلعم وهن امهات المؤمنين والمحرمات على التابيد لقوله تعالى وازواجه امهاتهم وقوله جل جلاله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا وعائشة بعد خديجة الكبرى افضل نساء العالمين كما ذكره الامام الاعظم في كتاب الوصية اما مريم فكانت افضل
نساء العالمين في زمانها المختصة بها اما في زمانه صلعم فخديجة الكبرى افضل نساء العالمين لانه ثبت بالخبر الصحيح ان الله تعالى جل
جلاله سلم عليها بلسان جبرئيل عم ثم عائشة لان جبرئيل عم سلم عليها كما هو المذكور في حديث ابي سلمة ثم سيدة النساء فاطمة
الزهراء ثم سائر ازواج النبي صلعم وبناته رضي الله عنهن واذا اشكل اي التبس على الانسان من اهل الايمان شيء من دقائق علم التوحيد
بان لم يهتد الى حقيقته فينبغي له اي يجب له ان يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى الى ان
التفويض في الاجمال الى ان يجد عالما عارفا بحقيقة الحال وهذا الاشكال لحصول الايمان التفصيلي على وجه الكمال

في حديث جابر قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله تعالى هذه الامة
مسلم وقال رسول الله صلعم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكذا ظهور المهدي لقوله صلعم المهدي اجلى الجبهة الحديث رواه
وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن لما روي عن حذيفة الانصاري قال طلع النبي صلعم علينا
ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة
وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم رواه مسلم وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان اول
الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها واليه يشير قوله تعالى
واذا وقع القول عليهم من قرب القيامة ومن مجيء شرائطها اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
وروي عن حذيفة اليمان قال ذكر رسول الله صلعم الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله
بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا الحديث
رواه الامام محي السنة في تفسيره وروي البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال اقرءوا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم
الساعة حتى يرفع وقال رسول الله صلعم اول شرائط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب رواه البخاري والحشر
والنشر حق والتصديق بهما واجب ومعناه الاعادة بعد الافناء وذلك مقدور اذ هو كابتداء الانشاء والدليل عليه
قصة ايوب عم وهي قوله تعالى وآتيناه اهله يدل على انه تعالى احياهم بعد ما ماتوا والاعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالاول واليه يشير قوله تعالى
وان الله يبعث من في القبور والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني ان الهداية الى الطريق المستقيم وهي الملة الاسلامية
مخصوص بمشيئته تعالى فهو يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ثم يقول العبد الضعيف ابو محمد عبد القادر
غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه قد فرغت من تسويد هذا الشرح بعون الله تعالى وحسن توفيقه يوم الاربعاء سلخ جمادي الآخرة
سنة سبع وتسعين بعد المائتين والالف من هجرة صاحب الرسالة عليه افضل الصلوات وازكى التحيات وهذا الربع تاريخي
في علوم الدين وسميته بالدر الازهر في شرح الفقه الاكبر راجيا من الله تعالى ان يقبله خالصا لوجهه الكريم ويجعله حجة بيني و
بينه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تم | وجه الختم على الخاتمة | بالخير

لان نعلم ان هذا الكتاب مطبوع في المطبع النظامي الواقع في الكانفور ختم المعتني بالطبع عليه وثبت طغراء اسمه لديه

محمد روشن خان حنفي [illegible]
محمد عبد الرحمن بن [illegible]

Date	No.	Date	No.